



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

أثر القرينة النحوية في تحليل الخطاب القرآني - سورة النور أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:
محمد جغروود

إعداد الطالبتين:
* إيمان بلميلي
* خديجة قحامة

The background of the entire page is a textured, mottled brownish-gold surface. Scattered throughout are several red roses and individual rose petals. In the top left, a stem with three green leaves and two red roses is visible. In the top right, two more red roses are shown. In the bottom left, a single red rose is partially visible. In the bottom right, a cluster of red roses is shown. Several individual red petals are scattered across the central and lower portions of the page.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة طه: الآية 114

دعاء

اللهم افتح عليّ فتوح
العارفين بحكمتك ، وانشر
عليّ رحمتك، وذكّرني ما
نسيت يا ذا الجلال والإكرام

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ((لَيْنْ شَكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) سورة إبراهيم الآية 9.

نستهل شكرنا لرب العباد الذي أفاض علينا بنعمته، والذي برحمته تتم الصالحات، نحمده عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والإرادة على مواصلة الدرب الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز وإتمام هذا العمل، ثم نتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل " محمد جفroud " لتفضله بالإشراف على هذا البحث ومرافقته لنا بكل تواضع وحرصه على أن يكون هذا العمل في سورة كاملة والكمال لله عز وجل.

ولا يسعنا أيضا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من دعمنا وساعدنا بالقليل أو بالكثير، من قريب أو من بعيد، والله الحمد وبه التوفيق.

الإهداء

إلى عائلتي جنتي في الدنيا

والديَّ الكريمين إلى ملاكي في الحياة التي غمرتني بالحب والحنان
من ربّتي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات وكان
دعاؤها سر نجاحي " **أمي الغالية** " حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من سخر عمره فداءاً لسعادتنا ونجاحنا والذي علمنا الصبر
والتحدي إلى من كرس حياته لتربيتي وتعليمي وأوصلني إلى ما أنا
عليه ليرى حلمه يتحقق " **أبي سندي العزيز** " أدامه الله لي

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه سندي وعزوتي في الحياة دون
أن أنسى أبناءهم الشموع والكتايت الصغيرة حفظهم الله
ورعاهم

إلى صديقتي ورفيقتي: يسرى، إيمان، فاطمة، سلمى أدامهم
الله

إلى كل من أدركه شغاف قلبي ولم يدركه قلبي.

الإهداء

أبدأ بحمد الله الذي لا تزول نعمته

أحمده على نعمة العلم التي وهبني إياها

إلى صاحب السيرة العطرة و الفكر المستنير ، فقد كان له الفضل الأول في بوعي
التعليم العالي "والدي الحبيب" أطال الله في عمره.

إلى من أفصلها على نفسي...لَمْ لا ولقد ضحّت من أجلي ، و لم تدخر جهدا في
سبيل إسعادي على الدوام " والدتي الحبيبة " أدامها الله تاجًا فوق رؤوسنا.

إلى إخوتي.... "سفيان" ، "زكريا" ، "يوسف"

إلى أخواتي.... "نسمة" ، "يسرى" ، "ألء"

إلى توأم روحي و أختي بالقلب و ليس بالدم ... إلى التي كانت و ستبقى الكمال
لأشياء الناقصة ، و المتعة لأشياء كاملة ...و التي لم تبخل علي بدعواتها لإتمام هذا
العمل...أدامكي الله صديقتي و أختي و روح لي..."بسمة"

إلى ابنتي عمي ... "هدى" و "سماح"

إلى زميلتي في هذا العمل "خديجة" التي أشكرها جزيل الشكر على جهودها و
أتعاها.

إلى زميلاتي في الدفعة "شيماء" ، "سعيدة" ، "كريمة" ، "نبيلة"

إلى الأستاذ "عثمان بوفاس" وزملائي من قسم تعليم اللغات.

إلى الذين يحبهم قلبي و لم يذكرهم قلبي.... إليهم جميعًا أهدي بحثي المتواضع

إيمان

فهرس المحتويات

البسمة	
أ - ث	مقدمة
الفصل الأول: عموميات حول القرائن وتحليل الخطاب	
المبحث الأول: القرينة وأنواعها	
6	1. القرينة لغة
7	2. القرينة اصطلاحاً
10	3. أنواع القرائن
المبحث الثاني: تحليل الخطاب القرآني	
15	1. الخطاب لغة
16	2. الخطاب اصطلاحاً
18	3. الخطاب القرآني
19	4. أنواع الخطاب في القرآن الكريم
الفصل الثاني: القرائن النحوية في سورة النور	
المبحث الأول: القرائن النحوية اللفظية	
24	1. قرينة العلامة الإعرابية
27	2. قرينة الأداة
33	3. قرينة التضام
37	4. قرينة الرتبة
40	5. قرينة الربط
المبحث الثاني: القرائن النحوية المعنوية	
43	1. قرينة الإسناد
45	2. قرينة التخصيص

53	3. قرينة النسبة
55	4. قرينة التبعية
	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

الحمد لله على سوابغ النعم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير الأنام الذي أرسله الله لإخراج الناس من الظلمات إلى نور اليقين وبعد : تعد القرينة ميدانا رحبا للدراسات اللغوية ، لأنها تحتوي على كثير من القواعد والقوانين اللغوية التي تعيننا على معرفة السنن اللغوية ، وتتضح القرائن من خلال العلاقات السياقية التي تربط بين أجزاء الجملة التي بها يبين المتكلم أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، فيتخذها وسيلة لنقل ما جال في ذهنه إلى ذهن السامع ، فيتسنى للمتكلم التعبير عن غرضه ، ويمكن سامعيه من فهمه ، اعتماداً على القرائن التي تعين على الإفصاح عن مقصود ما .

ومصطلح القرائن - هو موضوع الدراسة و التحليل - اهتموا به في مختلف المجالات و تخصصات مختلفة ، مثل علم النحو والصرف والصوت كما تناوله علماء التفسير والبلاغة ، و كل هذه الدراسات أخرجت الخطاب القرآني من دائرة التحليل اللغوي إلى تفسيره بمساعدة عوامل خارجية ، وصار الاهتمام بالسياقات المختلفة المحيطة بالنص وظروف إنتاجه.

فالقرائن اهتمت بالسياق اللغوي للخطاب القرآني ، و تفرعت إلى القرينة اللفظية المعجمية ، والقرينة النحوية (المعنوية و اللفظية) - و هو موضوع دراستنا- إذا اعتمدها المفسرون في تحليل الخطاب القرآني كون الخطاب مرتبط بالتناول الفعلي للغة ، ومحل اهتمام العلماء منذ القدم.

وبما أن تحليل الخطاب لا يعتمد على اللغة وحدها ، وإنما يتعداها إلى آليات أخرى على دراية بها لتفسير خطاب من خطابات القرآن الكريم ، فلذلك عليه أن يستعين بقرائن خارجة عن النص ، فيراعي فيه الظروف المحيطة به.

ويبحث هذا العمل في القرائن النحوية بنوعها لفظية ومعنوية ويمكن الاستعانة بمجموعة من القرائن لتحليل الخطاب ، أو ما يعرف ب " تضافر القرائن " التي جاء بها (تمام حسان) لكنه اختص بقرائن النحو أي تضافر القرائن النحوية اللفظية والمعنوية والقرائن إما لفظية ، وهي الدالة على أبواب النحو المختلفة ، وهي في جملتها عناصر تحليلية مستخرجة من الصوتيات والصرف وإما معنوية ، و تتمثل في مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة كقرينة الإسناد ، والتخصيص ، والتبعية والنسبة .

إن دراسة القرينة لم يفرد لها بحث خاص أو دراسة مستقلة شاملة لكل القرائن اللغوية ، الصوتية، والصرفية ، والنحوية فدراسة القرينة بأنواعها مفصلة وتقديم رسالة جامعية بشأنها ، ليس أمراً يسيراً لأن على الدارس أن يحيط بالعلوم اللغوية المختلفة من ، صرف، و نحو، وبلاغة ودلالة، وبآراء علماء اللغة

القدماء أولاً ثم المحدثين الموثقة في أثناء المصادر والمراجع اللغوية الكثيرة. ومن هنا جاء بحثنا بعنوان
(أثر القرائن النحوية في تحليل الخطاب القرآني سورة النور أنموذجاً)

أما الإشكالية التي نريد الإجابة عنها في هذا البحث فتدور حول القرائن ودورها في تحليل الخطاب
القرآني، نجيب عن : ما مفهوم القرائن اللفظية والمعنوية؟ وما هو دورها في فهم و تحليل الخطاب
القرآني ؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على القرائن لتحليل الخطاب القرآني ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه اقرب المناهج لطبيعة
الموضوع، من رصد للظاهرة وتحليلها في تمظهراتها الفنية واللغوية .

ودافعنا إلى انجاز هذا البحث هو محاولة إثبات دور علوم اللغة والبلاغة في الوقوف على آيات
القرآن من الجانب الدلالي والنحوي للوصول إلى المعنى العام للآية أو السورة ، وكل ذلك بفضل القرائن ،
والوقوف أيضا إلى جانب من دعا إلى إعمال العقل والتدبر في آيات الله ومحاولة تفسيرها، بالإضافة إلى
أن موضوع القرينة النحوية جديد في بابه، حيث أننا لا نعلم من قام بدراسة القرائن النحوية دراسة مستقلة
لذا خصصناه للبحث والتمحيص، ومما شجعنا على هذا البحث في هذا الموضوع تفرقه في كتب النحو
وبلاغة، فلم يُجمع في مؤلف واحد وإنما هو شذرات متفرقة هنا وهناك، فسعينا جاهدين إلى التقيب
والجمع والدراسة والعناية بما تحصل من ذلك، وإخراجه بالوجه الذي يليق به.

ومن هنا أدركنا أهمية البحث، لأن الحديث عن القرائن يعطينا حقائق أو أحكاما قد لا يصل إليها من
يدرس تلك القرائن من أمثلة مبعثرة، فالبحت بدأ باللغة لتحليل الخطاب وإبراز المكامن الدلالية بمختلف
مستوياتها خاصة النحوية منها .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون بفصلين تعقبهما خاتمة وتسبقها مقدمة ففي المقدمة تحدثنا عن
سبب اختيار الموضوع، والهدف الذي يسعى إليه البحث، ثم منهجنا في الدراسة، وتقديم خطة البحث،
وأهم المصادر والمراجع التي استعنا بها.

أما الفصل الأول فكان عبارة عن عموميات حول القرائن وتحليل الخطاب ، ويشتمل على: مبحثين،
المبحث الأول: تناولنا فيه مفهوم القرينة لغة واصطلاحاً وأنواع القرائن، والمبحث الثاني: تناولنا فيه
الخطاب لغة واصطلاحاً وأنواع الخطاب في القرآن الكريم.

أما الفصل الثاني فكان فصل نظري تطبيقي وجاء موسوما بـ: (القرائن النحوية اللفظية والمعنوية في سورة النور) ، ويشتمل على مبحثين ، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى القرائن اللفظية وهي (العلامة الإعرابية، الأداة، التضام، الرتبة، الربط) . والمبحث الثاني وجاء في القرائن المعنوية وهي : (الإسناد والتخصيص والتبعية والنسبة) . وتوصلنا في نهاية البحث إلى جملة من الاستنتاجات التي سجلناها في خاتمة البحث .

ولأهمية هذا العمل فقد كثرت فيه الأعمال والدراسات نذكر منها " القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني " لـ "نعيمه قدوري" و "القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي" لـ "سليمان بوراس" و "أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير التبيان للشيخ الطوسي" لـ "إحسان نعيم كاظم العبادي" ، وقد تميزت دراستنا بتركيزنا على مدى تأثير القرائن النحوية في الخطاب القرآني.

أما الهدف من هذا البحث هو ربط الدراسات التراثية بالدراسات الحديثة، واهتمام هذه الدراسات بالخطاب القرآني، ومحاولة التوسع أكثر في موضوع القرائن.

إلا أن هذا العمل كغيره من الأعمال العلمية لا يخلو من بعض الصعوبات التي حالت دون إتمامه على الشكل المطلوب، مثل اختلاف النحاة في كتبهم في تقسيمهم لأنواع القرائن وتداخل بعض الأنواع مثل القرينة النحوية مع القرينة الصرفية مثلاً. وتركيزهم بالأكثر على نظرية العامل، أو الإعراب وإهمالهم لباقي القرائن ، كما يدخل فيها العامل النفسي في ظل الأزمة الصحية التي تعيشها البلاد في الآونة الأخيرة.

وختاماً نقول: نودّ أن تكون الرسالة بصورتها تلك قد وصلت بين التراث الذي لا نتخلى عنه والدرس الحديث، من دون إفراط أو تفريط، فإن أصبنا فالمنة لله أولاً وآخراً، وإن كانت الأخرى فحسبنا من ذلك شرف المحاولة، وأننا لم ندخر جهداً، وما توفيقنا إلا بالله...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي

تمهيد:

من أبرز معالم إعجاز القرآن الكريم ظاهرة القرائن النحوية، وهي ذات التأثير الخاص على الوضع اللغوي و التي تسبب صرف اللفظ عن معناه الحقيقي.

إن هدف اللغة عموماً هو التواصل، وهذا التواصل لا يكون إلا من خلال الفهم الجيد، وهذا الفهم الجيد لا يتحقق إلا من خلال مراعاة ما هو متواضع عليه في اللغة، ولكن المتكلم له الحرية في طرق سبك كلماته في التركيب الجملي وفق ما تقتضيه الأهمية في نفسه، و على السامع في المقابل البحث عن القرائن التي تقوده إلى الفهم الصحيح لما يريده المتكلم ، أما اللغوي فعليه استقراء هذه الطرق التي تتشابه وفقها الكلمات في الجملة ، من خلال وصف اللغة للوقوف على هذه القرائن.

وبهذا سنعمد إلى معرفة المعنى اللغوي و الاصطلاحي للقرائن و التطرق إلى أبرز أنواعها.

المبحث الأول: القرينة وأنواعها

المطلب الأول: القرينة لغة

القرينة مصدر مشتق من الأصل الثلاثي (قَرَنَ)، وقد حددها الكثير من اللغويين العرب القدامى والمحدثين في معاجمهم:

جاء في " لسان العرب " ابن منظور تعريف الفعل (قَرَنَ) بقوله: " قَرَنَ الشيء بالشيء وقرنه إليه يقرنه قرنا: شَدَّه إليه، وَقَرَنْتِ الأسارى بالحبال، شُدَّ للكثرة والقرين: الأسير.¹ فالمقصود من قوله هنا هو شَدَّ أحدهما إلى الآخر، أي الفعل (قرن) يعنى بالشد ووصل شيء مع الآخر.

وعرَّف القرينة بقوله: " القرينة: الناقة تشدُّ إلى أخرى، والقرين صاحبك الذي يقارنك، وقرينك الذي يقارنك، والجمع قرناء، وقراني الشيء: كقرينه.² فابن منظور يرى أن القرين هو الخليل و صاحب الذي يقارنك ويصاحبك والقرين يكون في الخير والشر.

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد عرَّف القرينة في معجمه بقوله: " وقرنت الشيء أقرنه قرنا، أي شددته إلى شيء، والقرن: الحبل يُقرن به وهو القران أيضاً، والقران: حبل يُشدُّ به البعير كأنه يقوده،

¹ - ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، ج4، ط1 ، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1300 هـ ، ص3610.

² - المصدر نفسه ، ص3611.

وقرنية الرجل: امرأته، والقرين: صاحبك الذي يقارنك، وقوله عز وجل: (مقترنين)¹ أي متقارنين، والقرون: النفس.²

في حين نجد أن ابن فارس عرّف القرينة في كتابه مقاييس اللغة بقوله: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينشأ بقوة وشدة. فالأول: قارنت بين شيئين، والقران: الحبل يُقرن به شيان، والقرن: الحبل أيضاً، والقرينة: نفس الإنسان كأنهما قد تقارنا، وقرينة الرجل: امرأته، ويقولون: سامحته قرينته وقرونته وقرونه، أي نفسه."³ فنجد أن الخليل قد قصد بالقرينة أنها امرأة الرجل، فهي قرينته التي تقرنه في حياته، وخالفه في ذلك ابن فارس فجعل القرينة بمعنى: نفس الإنسان، في حين هذا المعنى عند الخليل خاص بلفظ القرون.

وجاءت عند بطرس البستاني معرفة بقوله: "القرينة مؤنث القرين، والنفس والزوجة لأنها تقارن الرجل وهي فعيلة بمعنى مفاعلة والقرينة عند أصحاب العربية أمر يشير إلى المقصود أو يدل على الشيء من غير الاستعمال فيه تؤخذ ملاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو من سابقه كذلك."⁴

نستنتج مما سبق أن معنى القرينة في اللغة لا يخرج عن الاقتران والمصاحبة والارتباط والجمع سواء أكان ذلك في المعاجم القديمة أو الحديثة. ولإشارة فقط فإن بطرس البستاني قد خالف سابقه بتقرّده بذكر أنواع القرينة اللغوية، وبذلك فقد ربط بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الثاني: القرينة اصطلاحاً

موضوع القرينة ليس بالموضوع الجديد، بحيث يكون للمحدثين فضل السبق فيه، وإنما أشار إليه القدماء إشارات عابرة وأخرى خفية وأحياناً بمصطلحات مختلفة كمصطلح الدلالة واللازمة والعلامة، الأمانة، الآية، التعليق... الخ.

تحدث علماء النحو من قدماء ومحدثين عن القرينة سواء صرحوا بها أم لم يصرحوا، ونذكر منهم "ابن جني" الذي أشار إلى القرينة في كتابه الخصائص ضمن حديثه عن الحقيقة والمجاز، ورأى أن المجاز يخرج إلى معان ثلاثة وهي: الاتساع، التوكيد، والتشبيه، مثلاً لذلك بقول الرسول ﷺ في الفرس: هو

¹ - من قوله تعالى: " أو جاء معه الملائكة مقترنين " الزخرف 531.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 383-384.

³ - ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1779م، ص 76-77.

⁴ - بطرس البستاني: محيط المحيط، د.ط، مكتبة لبنان، لبنان، 1998م، ص 732.

بحر¹، وفُسِّر معاني المجاز فيه بقوله: " أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس...حتى إنه إن أحتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة."²

فحسب رأي ابن جني: القرينة هي التي من خلالها نستطيع التمييز بين المعاني المختلفة، والدليل قوله: " ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال له يقع عليه بحر؛ بما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان، ألا ترى أن لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه، فلم يجز قوله، لأنه إلباس والغاز على الناس."³ أي أنه لا بد من وجود قرينة لفظية من المتكلم توجب في ذهن السامع أن المراد من البحر هو الجواد لا البحر، ولو خلا الكلام من قرينة تدل على المقصود لأصبح لغزا، ومبهما في نفس السامع.

أما السامرائي فلكي يوضح معنى القرينة نجده قد قسم الكلام إلى ضربين هما:

ضرب لا يحتاج إلى قرينة وهو ما وافقت دلالاته الظاهرة دلالاته الباطنة من غير إبهام في المعنى وذلك نحو قوله تعالى: { وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }. سورة البقرة/163.

فالسامرائي يعتبر القرينة عنصرا مهما لفهم الجملة بها نعرف الحقيقة من المجاز ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة ونعرف الحذف والذكر وخروج الكلام عن ظاهره، وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير، وقد عرّف القرينة بقوله: " المقصود بالقرينة الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه."⁴ ويشير أيضا السامرائي في كتابه إلى أن القرينة تنقسم إلى حالية ومقالية أو لفظية ومعنوية، نحو قوله تعالى: { تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا } البقرة/133 ، فقوله: (إلها واحدا) بيّن أن إلهه وإله آبائه هو واحد وليس اثنين⁵، وهي قرينة لفظية.

كما عرفتھا "عزيزة فوال بابستي" في معجمها بأنها: "الدليل أي: ما يعتمد عليه في إثبات صحة قاعدة أو استعمال مثل: (أكل الكوسى موسى) ففي هذا المثال قرينة معنوية تفيد في تقديم المفعول به (الكوسى)

¹ - في كتب الجهاد من صحيح البخاري: "عن أنس بن مالك قال: كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرسا لنا يقال له مندوب، فقال: ما رأينا من فزع، وإن وجدناه بحرا."

² - أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1952م، ص442.

³ - المصدر نفسه ، ص 443.

⁴ - فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، 2000م، ص59.

⁵ - فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص60.

على الفاعل (موسى)¹. فقد اعتبرت بابستي القرينة بمثابة البرهان والدليل الذي يثبت صحة القاعدة النحوية من حيث التقديم والتأخير أو الحذف والذكر... الخ، وقسمتها إلى قرينة لفظية ويقصد بها الدليل المقال، وقرينة نحوية ويقصد بها الدليل الحالي.²

كما نجد البلاغيين أيضا قد تطرقوا إلى مصطلح القرينة من بينهم "الجاحظ" في كتابه البيان والتبيين في باب البيان في مقولته التي جلى فيها أصناف الدلالات على المعاني بقوله: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة والتي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر على تلك الدلالات."³ فالجاحظ هنا قد استبدل مصطلح القرينة بمصطلح الدلالة، فهو قد حصر الدلالات في نوعين: دلالات لفظية وأخرى غير لفظية، كما أنه ركز على الملفوظ، وذكر أنها لفظية ومعنوية وحالية.

في حين يعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التراكيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدداً كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بُني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، غيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد... ولا يُتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة."⁴ فالجرجاني قد أشار من خلال قوله إلى القرينة بصفة غير مباشرة ولم يصرح بها، فهو يتحدث عن نظم الكلم في الجملة، والنظم يقتضي وجود قرائن في التركيب وهي: الترتيب، والتقديم والتأخير، والتخصيص، فلم يصرح الجرجاني بأنها قرائن، وإنما صرح بأنها توصلنا إلى المعنى المراد، وأن غيابها في التركيب يغيّب المعنى.

وجاء أيضا في معجم التعريفات للشريف الجرجاني تعريف القرينة بقوله: " القرينة أمر يشير إلى المطلوب. والقرينة: إما حالية أو معنوية أو لفظية نحو: ضرب موسى عيسى، وضرب من في الدار من على السطح، فإن الإعراب و القرينة منتف فيها بخلاف: ضرب موسى حبلى، وأكل موسى الكمثرى، فإن في الأول قرينة لفظية وفي الثانية قرينة حالية."⁵ ففي قوله: (ضرب موسى عيسى) نجد أن القرينة المعتمدة هنا لمعرفة الفاعل والمفعول به هي قرينة الترتيب أو الرتبة التي تندرج ضمن القرائن اللفظية،

¹ - عزيزة فوال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص793.

² - المرجع نفسه، ص794.

³ - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص75.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، 2001م، ص14.

⁵ - محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، ط1، دار الفضلية، القاهرة، 1983م، ص146.

فلفظ (موسى) فاعل، ولفظ (عيسى) مفعول به. فالملاحظ هو أن تعريف الجرجاني للقرينة هو تعريف عام ليس فيه شيء من الخصوصية، فهو يشمل فهم البلاغيين واللغويين للقرينة.

ودون أن ننسى علماء الفقه والأصول فهم أكثر من اعتنى بالقرينة بشكل خاص، فقد عرفها مصطفى الزرقا بقوله: "القرائن جمع قرينة والمراد بها كل أمانة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه، وهي مأخوذة من المقارنة بمعنى المرافقة والمصاحبة."¹ فقد فسّر الزرقا القرينة بأنها الأمانة الظاهرة التي تدل على الأمر استنباطاً واستخلاصاً من الأمانة المقارنة لذلك المر الخفي المجهول ولولاها لما تمكّنّا من التوصل إليه، وبالتالي فتعريفه يوضح لنا طرق استنباط الأمر الخفي من الأمانة المصاحبة، ونجده قد قسمها إلى عقلية وعرفية.

والقرينة عند الكلوزاني هي: "بيان لما أريد اللفظ في عرف الشرع والعادة."² فقد عرّف القرينة بوظيفتها الإجمالية وهي كونها بياناً دون أن يبين حقيقتها، أي أنه قصر مجال عمل القرينة على اللفظ مع أنها قد تقتزن مع الفعل فتبين المراد منه.

وبهذا نستنتج أن المطلّع على معنى القرينة في الدرس العربي يجد أن معناها يختلف من علم إلى آخر، فالقرينة في علم النحو غير القرينة في علم البلاغة وهذه الأخيرة في علم البلاغة غيرها في علم الفقه والأصول.

المطلب الثالث: أنواع القرائن

من خلال تعدد تعريف ومفهوم مصطلح القرينة تعددت كذلك وتنوعت تقسيماتها وتفرعاتها من باحث لآخر. وبما أن القرينة دلالة لفظية أو معنوية كما سبق الذكر في تعريفاتها "تمخض المدلول وتصرفه إلى المراد منه مع منع غيره من الدخول فيه، فقد قسمها محمد الليدي إلى لفظية كتعيين (ال) والصلة لما تدخلان عليه من الأسماء فيجعلانها معرفة، أو معنوية كما في دلالة الحضور والغيبة على تعريف مسمياتها."³

وقسم اللغوي تمام حسان القرائن النحوية في إطار محاولته استقراء القرائن الكاشفة عن المعنى النحوي إلى قسمين:⁴

¹ - مصطفى الزرقا: المدخل الفقهي العام، ج2، ط2، دار القلم، دمشق، 2004م، ص936.

² - أبو الخطاب الكلوزاني: التمهيد في أصول الفقه، ج1، تح: مفيد أحمد أبو علمشة، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص183.

³ - محمد سمير الليدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1985م، ص186.

⁴ - محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2007م، ص319.

قرائن معنوية: وتشمل:

- أ- الإسناد: وهو علاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله، والفاعل بنائب فاعله والوصف المعتمد لفاعله أو نائب فاعله، وبعض الخوالب بضمائهما، نحو: الحقُّ بَيَّنَّ، قامَ زيدٌ، ضُربَ الولدان (المسند والمسند إليه).
- ب- التخصيص: وهو علاقة سياقية كبرى وإن شئت قلت قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو التالي:

المعنى الذي تدل عليه

القرينة المعنوية

- 1- التعدية
 - 2- الغائية
 - 3- المعية
 - 4- الظرفية
 - 5- التحديد والتوكيد
 - 6- الملابسة
 - 7- التفسير
 - 8- الإخراج
 - 9- المخالفة
- المفعول به.
- تشمل (المفعول لأجله، المضارع بعد اللام، غائية العلة وغائية المدى وكي والفاء ولن وإذن...)
- المفعول معه والمضارع بعد الواو.
- المفعول فيه.
- المفعول المطلق.
- الحال.
- التمييز.
- الاستثناء.
- الاختصاص وبعض المعاني الأخرى.

ج - النسبة: وهي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية... والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النص بصورة عامة هي ما نسميه حروف الجر ومعها الإضافة.

د - التبعية: يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال.¹

2 - قرائن لفظية: وهي:

1. العلامة الإعرابية.

2. الرتبة.

3. مبنى الصيغة.

5. الربط.

6. التضام.

7. الأداة.

8. التنعيم.²

كما تم تقسيم القرائن إلى ما هو أكثر تفصيلاً وتحليلاً وذلك حسب ما جاء في كتاب الجملة العربية والمعنى لفاضل السامرائي وقد أوثر تقسيمها على ما يأتي:

1 - القرينة اللفظية: وهي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ولولاه لم يتضح المعنى وذلك نحو قوله تعالى: { فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ } البقرة/91. فقوله (من قبل) وضّح أن المقصود بقوله (تقتلون) هو الزمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال... ونحو قولك: (ضربت موسى سلمى)، فالتاء عينت الفاعل ولولاهما لكان موسى هو الضارب، ولذا إذا لم تكن قرينة تعين المقصود وجب حفظ المراتب، نحو: (أعطيت زيدا أخاك) و (أكرم عيسى موسى) و (ضرب من في الدار من على السطح)... وكذلك الأمر في تعيين المحذوف فقد يتعين بقرينة لفظية نحو قولك: (خالدًا) جواباً لمن قال: من أكرمت؟ فإن المعنى أكرمت خالدًا، ونحو قولك: (محمد) جواباً لمن قال: من حضر؟ والتقدير: حضر محمد.³

2 - القرينة العقلية: وهي التي تتضح من المنطق العقلي نحو: (أكل الكمثرى موسى) و(أرضعت الصغرى الكبرى) فإن العقل عيّن الأكل في الجملة الأولى والمرضعة في الجملة الثانية ونحو قوله تعالى:

¹ - محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص319.

² - المرجع السابق، ص320.

³ - فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص60.

{ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } البقرة/93. فإن العجل لا يشرب في القلوب وإن المعنى وأشربوا حب عبادة العجل.¹

3 - القرينة المعنوية: "وهي التي يحكم بدلالاتها المعنى وصحته وذلك نحو قوله تعالى: "اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا" البقرة/60. أي فاضرب فانفجرت، فإن المعنى يقتضي ذلك وهو أن يكون الانفجار بعد الضرب، ونحو قوله تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ" الإسراء/23. فما فوق هذا القول من الضرب والشتم هو أولى بالنهي ولا يصح الوقوف عند ظاهر النص."²

4 - القرينة الحالية: "وذلك كما إذا رأيت شخصا في يده خشبة قاصدا لضرب شخص آخر فتقول: زيذاً أي اضرب زيذاً، وكقولك لمن قدم من الحج: حجاً مبروراً أي حجبت، ولمن نوى الإقامة: إقامة طيبة."³

5 - السياق والمقام: والسياق غير المقام لكن يوجد أوجه تداخل:

"فالسباق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال ببعضه البعض، وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام وذلك كان يكون المقام مقام حزن أو بكاء أو مقام فرح وسرور... فقد يتكلم متكلم بكلام فيقال: هذا الكلام لا يناسب المقام وذلك لأنه قد جاء بكلام يدل على الفراق والحزن في مقام سرور وفرح أو جاء بكلام فيه مرح وفرح في مقام حزن وبكاء، أو جاء بمناسبة افتتاح دار جديدة بما يدل على الخراب فيقول مثلاً:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَإِبنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابٍ⁴

ومن ذلك مراعاة المخاطب لمقتضى الحال أي على المتكلم أن يلتزم في مجلس الكلام بما يستوجبه المقام فإن تكلم بكلام في غير محله أو بكلام دون أو أعلى من مستوى كلام المتخاطبين معه يقال له إن هذا الكلام لا يناسب المقام ولا نقول لا يناسب السياق، وكذلك قولنا: لكل مقام مقال.

وبالتالي "فالسباق والمقام من القرائن المهمة في فهم الكلام والدلالة على معناه فمن ذلك قوله تعالى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ" الدخان/47-49. فهذا لا يتضح معناه إلا من السياق الذي ورد فيه، فإن ظاهر العبارة التكريم وحقيقتها التحقير والاستهزاء، قال تعالى: "خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)" الأعراف/82. ونحو قوله تعالى: "إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ" فإن ظاهره المدح ولكن السياق الذي وردت فيه العبارة يدل على أن

¹ - المرجع نفسه، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 62.

³ - المرجع نفسه، ص 63.

⁴ - ديوان أبو العتاهية.

المتكلمين لا يريدون بها المدح بل الذم ذلك أن هذا القول هو قول الكفار في لوط وآله عندما نهاهم عن فعل الفاحشة لقوله تعالى: " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ " الأعراف 82

وكما تم الذكر "فالسباق من أهم القرائن الدالة على المعنى، جاء في البرهان: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته. وكذلك قرينة المقام فإنها تدل على المعنى سواء تبينت من السياق أو لا كقولك للرجل: تستهمله يا عاقل، وللمرأة: تستبجها يا قمر.¹

6 - النغمة الصوتية: " وهي من القرائن الظاهرة التي تدل على المعنى فيها يتضح الخبر من الاستفهام والمدح من الذم وما إلى ذلك، فقولك: (هو شاعر) يمكن أن يكون خبراً ويمكن أن يكون استفهاماً بحسب النغمة الصوتية، ويمكن أن يكون مدحاً وأن يكون ذماً، فإن فخمت الصوت ب(شاعر) ومددته كنت مادحاً وتستغني بذلك عن قولك هو شاعر مجيد، وأن كسرت صوتك ورققته كنت ذاماً ساخراً.² ومنه فالجملة أو العبارة الواحدة يختلف مدلولها بحسب جرس الكلمة والنغمة الصوتية كما وسبق أن رأينا في المثال المذكور.

7 - القرينة العلمية: "ونقصد بالعلم العلم الضروري الذي يعلمه المخاطب فقد يكون الكلام يحتمل أكثر من معنى وترجح أحدها قرينة العلم الضروري وذلك نحو قول الشاعر:

تعز فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله واقياً

فإن (لا) العاملة عمل ليس تحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة أما في هذا البيت فلا تحتمل نفي الوحدة وإنما هي نص نفي الجنس استناداً إلى علم المخاطب بأن ما ورد في البيت لنفي الجنس على سبيل الاستغراق.³

"وقد يكون ظاهر الكلام يدل على معنى ولكنه في الحقيقة غير ذلك استناداً إلى هذا العلم وذلك نحو قوله تعالى: "لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً" آل عمران/130. فظاهره النهي عن أكله إذا كان أضعافاً مضاعفة فإن لم يكن كذلك لم يتوجه النهي إليه، والحقيقة أن الربا منهى عنه في كل الأحوال سواء كان

¹ - فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص 65.

² - المرجع نفسه، ص 66.

³ - فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص 66.

أضعافاً أم لم يكن وليس قوله (أضعافاً مضاعفة) قيداً للنهي بل هذه صورة من صور الواقع في الجاهلية.¹

8 - الوقف والابتداء: "وهما من القرائن التي تدل على معنى الكلام وذلك أن معنى الكلام قد يتغير بحسب مواطن الوقف والابتداء وذلك نحو قوله تعالى: "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ *أَرْبَعِينَ سَنَةً* يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ" المائدة/26، فإنه إذا وقف على (محرمة عليهم) كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً وأن التيه أربعون، وإذا وقف على (سنة) كان المعنى أنها محرمة عليهم مدة أربعين سنة.²

9 - قرينة الفهم العام لأهل اللغة: "وذلك أن العبارة قد لا يفهم المقصود بها لأن كلماتها وطريقة تأليفها لا تتبئ عن معناها ولا تدل على مقصودها وإنما يفهم المقصود منها أهل اللغة المتكلمون بها وذلك نحو قولهم (للبيدين وللهم) أي كبه الله، وقولهم: (فاها لفيك) أي فم الداهية وهو بمعنى: دهاك الله، ونحو قولهم (يا شيء مالك) و(يا شيء مالي) ومعناه: يا عجب لك ويا لهفي ويا حسرتي ونحو ذلك...³

10 - القرينة الحسية: "وذلك كالإشارة بنحو الأصبع في اسم الإشارة و كزيّ الفم وتقطيب الوجه وما إلى ذلك فتقول: (كَلَمْ هَذَا هَذَا) و(ضربت هذه هذه) مشيراً بيدك إلى كل واحد منهما فتكون القرينة حسية لمعرفة الضارب من المضروب والمكلم من المكلّم، والمقصود هنا أن القرينة الحسية يعبر عنها بالإشارات قد تكون غير لفظية نحو الإشارة بالأصبع أو بتعابير الوجه واليدين وما إلى ذلك. وقد تقول أن هذا شبيه بقولنا (ضرب موسى عيسى) فإنه لا يتبين فيهما الإعراب فكان المقدم منهما هو الفاعل، والحقيقة أن الأمر مختلف فإن عيسى وموسى مختلفان في اللفظ وأما (هذا وهذا) و(هذه وهذه) فهما لفظ واحد ولا يعلم المتقدم من المتأخر فكل منهما هو هذا في العبارة الأولى وهذه في العبارة الثانية. والذي يميز بينهما في الفاعلية والمفعولية هو الإشارة الحسية إلى الفاعل والمفعول.⁴ وما إلى ذلك من القرائن.

المبحث الثاني: تحليل الخطاب القرآني

المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة

الخطاب مصدر مشتق من الأصل الثلاثي (حَطَبَ)، وقد حددها الكثير من اللغويين العرب في معاجمهم نذكر منهم:

¹ - المرجع نفسه، ص 66.

² - المرجع نفسه، ص 67.

³ - المرجع نفسه، ص 68.

⁴ - المرجع نفسه، ص 68.

أحمد رضا الذي عرّفها في متته بقوله: " خطب خطابة وخطبة على المنبر وعلى القوم: ألقى خطبة، وخطب خطباً وخطبة وخطيباً وإليه المرأة: طلب أن يتزوجها، وخطب خطابة: صار خطيب يُحسن الكلام على المنابر. الخطاب: مصدر خاطب، فصل الخطاب: الفصل بين الحق والباطل، أو الفقه في القضاء، أو كلمة أما بعد في الخطبة.¹

أما أحمد مختار عمر فقد عرّف الخطاب في معجمه بقوله: " خاطب كلّم، ومنه قوله تعالى: " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" الفرقان/63. التكليم وخطاب مصدر فعال،

1- كلام مثل قوله تعالى: " رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" النبأ/37. الكلام.

2- مجاورة وجدل، "فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" ص/23. المجاورة.²

ف نجد مختار عمر هنا قد حصر مجال الخطاب فقط في الكلام والحوار. وقال في موضع آخر: " خطبة خطاب، مراجعة الكلام، " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ " البقرة/235. "طلب الزواج."

كما جاء في الصحاح تعريف الفعل (خطب) بـ: " خطب: الخطب: سبب الأمر نقول: ما خطبك، وخطبت على المنبر خطبة بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وخطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطب أيضا فيهما. والخطيب: الخاطب، والخطيبي، الخطبة.³

وعرّف الأصفهاني هو الآخر الخطاب بقوله: " خطب: الخطب والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة والخطبة لكن الخطبة تختص بالموعظة والخطبة بطلب المرأة...والخطب الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب. قال تعالى: "فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ" الحجر/57، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب.⁴

وعرّفه الفيروزابادي في قاموسه بقوله: " الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم. ج: خطوب، وخطب المرأة خطبا وخطبة وخطيبي بكسرهما... وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه.⁵

¹ - أحمد رضا: متن اللغة، ج2، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1958م، ص296.

² - أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي، ط1، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، 2002م، ص167.

³ - إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تح: محمد تامر، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2009م، ص307.

⁴ - أبو الفرج الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2009م، ص200.

⁵ - أبو طاهر مجيد الدين الفيروزابادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م، ص81.

أما في اللسان فُعَرِفَ كالتالي: "خطب: الخطب: الشأن والأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال... والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً. وهما يتخاطبان.¹

وفي المجمل نجد أن جُلَّ اللغويين العرب لم يختلفوا كثيراً في تعريفهم للخطاب، فأغلبهم أجمعوا على أن غرضه ومجاله الأول هو الحوار والكلام. والخطاب في معناه العام هو: التكلم والتحدث مع مجموعة من الناس عن أمر ما، أو إلقاء كلام ما.

المطلب الثاني: الخطاب اصطلاحاً

يتأتى بيان مفهوم مصطلح الخطاب من خلال ما تدلي به الناحية الاصطلاحية، ومن بين التعريفات التي أشارت إلى الخطاب وما يحتويه ما ذكره الإمام الزركشي إذ قال بأنه "الكلام المقصود منه الإفهام بمن هو منتهي للفهم."² والملاحظ في تعريفه أنه لا بد من توفر طرفي الخطاب وهما المخاطب الذي يصدر منه الخطاب، والمخاطب الذي يوجه إليه الخطاب ويكون مهياً للفهم.

وتعرّف خولة طالب الإبراهيمي الخطاب بقولها: "هو الكلام (أو ما ينوب عنه) الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب، بعض الكتاب العرب المحدثين استعملوا مصطلح الرسالة ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي Message.³

والمقصود في قولها الكلام أو ما ينوب عنه أي مجموع الجمل والكلمات في شكل بنية متراكبة سواء كان قول أو كلام أو خطاب يتلفظ به طرفي الخطاب. كما تشترط خولة طالب الإبراهيمي لضمان نجاح عملية التواصل وحصول تفاهم بين المخاطب والمخاطب أن تكون اللغة المتخاطب بها نفسها بين الطرفين، ويظهر هذا في قولها: "ولا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ولا يحصل تواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينهما وهو الذي نسميه الوضع أي اللغة التي اصطلح على استعمالها قوم أو مجموعة من المجموعات البشرية."⁴

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص1194.

² - بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، تح: محمد تامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص98.

³ - خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م، ص28.

⁴ - المرجع نفسه، ص28.

أما أحمد المتوكل فقد أوضح بأن الخطاب بالمعنى الواسع "هو كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية... والمقصود بربط التبعية أن لبنية الخطاب علاقة بوظيفته بل خاضعة لهذه الوظيفة على اعتبار أن وظيفة الخطاب الأساسية هي وظيفة التواصل... والخطاب حسب هذا التقريب العام هو إذن، كل تعبير لغوي أياً كان حجمه أنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصل معين".¹ إذ ركز أحمد المتوكل في شرحه لمفهوم الخطاب على العلاقة الوظيفية لبنيته بحيث أن الوظيفة الأساسية له هي التواصل.

وأضاف دومينيك مانفرنو بأن مصطلح خطاب "من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتبارية بل نشاطاً لأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب بهذا المعنى لا يحتمل صيغة الجمع: يقال (الخطاب) أو (مجال الخطاب)، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف".² والخطاب حسب التعريفات السابقة والمعايير يقوم على عناصر أساسية حددها عبد الجليل مرتاض وذلك في قوله: "كل عمل من التواصل الكلامي يراعي متكلماً يرسل خطاباً أو رسالة في اتجاه مخاطب أو متلق قد يكون حاضراً، وقد يكون غائباً، وليس بالضرورة أن يكون الخطاب موجهاً لأحد بعينه لكن هذه الرسالة يجب أن تكون مزودة بمرجع، وهذا الأخير يشكل الموضوع الذي يحيل عليه الخطاب وهكذا..."³

ومنه نستنتج أن الخطاب يقوم على عناصر تتمثل في: المرسل أو المخاطب، المرسل إليه أو المخاطب والمتلقي، السياق أو المرجع، الرسالة، القناة أو وسيلة التواصل. ومن خلال ما تم ذكره يتضح لنا بأن الخطاب في معناه العام هو فعل كلامي يهدف إلى التأثير على المتلقي مكون من مجموعة مترابطة من الجمل والعبارات في شكل بنية متراكبة تحمل في سياقها معلومات تهم المتلقي.

المطلب الثالث: الخطاب القرآني

إن الخطاب القرآني خطاب رباني صادر من الله سبحانه وتعالى، وكما ذكر عبد الرحمن سعود إيداح أن الخطاب القرآني "هو كلام الله الموجه إلى المكلفين بقصد تفهيمهم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة

¹ - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة على النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص 15-16.

² - دومينيك مانفرنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008م، ص 38.

³ - عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 42.

لهم في دنياهم وأخراهم. وهذا يستلزم كونه بيئاً واضحاً لا إجمال فيه ولا اشتباه، ولو كان فيه بحسب هذا القصد اشتباه وإجمال لناقض أصل المقصود من الخطاب فلم تقع فائدة.¹

كما يعد الخطاب القرآني من "أعظم الخطابات على وجه الأرض، من حيث الإعجاز اللغوي والمفردات والمعاني، كما أنه معصوم عن الأخطاء والتحريف، وغير قابل للترجمة حرفياً وإنما تترجم معانيه وتشرح مفرداته وتراكيبه، ويذكر العلماء تعريفاً لـ "يُقَرَّب معناه ويميزه عن غيره فيعرفونه بأنه: كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته".² ونفهم من هذه التعريفات أن الخطاب القرآني كلام الله منزّه عن المشابهة والخطأ ومعجزاً بألفاظه ومعانيه، وخطاب لا يشبه أي خطاب بشري، أنزله الله على نبيينا محمد ﷺ موجهها في معظمه إلى سائر المسلمين والمؤمنين لبيان ما لهم وما عليهم.

المطلب الرابع: أنواع الخطاب في القرآن الكريم

إن المتأمل في أسلوب وبلاغة وتصريف وتنويع الخطاب القرآني يستبين له وجه بديع من أوجه الإعجاز القرآني وخاصة من خصائصه الأكيدة، وبيان ذلك في شموليته لجميع أصناف المخاطبين على اختلاف أجناسهم، وهذا فارق بديع في نوعية الخطاب القرآني البليغ عن غيره من سائر الخطابات، حيث أننا إذا نظرنا إلى الخطاب البشري مهما بلغ من بلاغته وروعته وبيانه وفصاحته، فإنه لا يُعنى بجميع الجوانب الإنسانية في ندائه من حيث مخاطبته للعقل والعاطفة معاً، أو مخاطبته للعامة والخاصة كذلك، بل إنه يعتريه النقص والخطأ ولا يصل إلى ذروة الكمال أبداً مهما أولي صاحبه من الفصاحة والبيان.

فأنواع الخطاب في القرآن الكريم متعددة من حيث الأساليب المتنوعة وما يراد منها، وقد تطرق إليها علماء الفقه والأصول في كتبهم، وهذا ما ذهب إليه عبد الرحمن سعود إبداع من خلال حديثه عن أنواع الخطاب في القرآن في قوله: "وجوه المخاطبات في القرآن كثيرة، ذكر منها الزركشي في البرهان ثلاثة وثلاثين وجهاً، وذكر السيوطي في الإتقان أربعة وثلاثين وجهاً، وقد رأيت أن هذه الوجوه ليست على سبيل الحصر، فالقرآن بحر زاهر بما لذّ وطاب من أصناف الكلام وأفنان القول".³ ومن هذه الأنواع نذكر ما يلي:

¹ - عبد الرحمن سعود إبداع: أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص15.

² - محمد بوهند: جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة القرآن الكريم والدراسات الأدبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م، ص34.

³ - عبد الرحمن سعود إبداع: أدب الخطاب في القرآن الكريم، ص21-20.

1 - خطاب العام والمراد به العموم:¹ كقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } المجادلة/7. وقوله أيضا: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ شَيْئًا" يونس/44، فالله سبحانه وتعالى هنا يخاطب الناس جمعاء، أي أنه خطاب أُريد به الكل لا الجزء.

2 - خطاب الخاص والمراد به الخصوص: من قوله تعالى: "أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" آل عمران/106. وأيضا قوله: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" المائدة/67، فالقصد من هذا الخطاب أن الله عز وجل خصص ندائه لفئة من الناس دون غيرها.

3 - خطاب الخاص والمراد به العموم: كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ" الطلاق/01، "افتتح الخطاب بالنبي ﷺ والمراد به سائر من يملك الطلاق".²

4 - خطاب العام والمراد به الخصوص: "وقد اختلف العلماء في وقوع ذلك في القرآن الكريم، فأنكره بعضهم لأن الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة"³، كقوله تعالى: " فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا" العنكبوت/14.

5 - خطاب المدح: كقوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ(13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" الانفطار/13.14. فإنه سيق للمدح، ومثاله في الذم قوله: "وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ" التوبة/34. فإنه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح.⁴

6 - خطاب العين: كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ" الأنفال/64. وقوله: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ" المائدة/41. فقد بين السيوطي في كتابه أن هذا الخطاب يشمل الأمة لأن أمر القدوة أمر لأتباعه معه عرفا، والأصح في الأصول المنع لاختصاص الصيغة به.

7 - خطاب الجنس: كقوله عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" البقرة/21. فالخطاب هنا حسب ما جاء به السيوطي "يشمل الرسول ﷺ إذا عُممت الصيغة له، ولا يشمل في موضع آخر إذا ورد على لسانه لتبليغ غيره".⁵

¹ - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984م، ص217.

² - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص218.

³ - المرجع نفسه، ص220.

⁴ - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1426هـ، ص1423.

⁵ - المصدر نفسه، ص1424.

8 - خطاب النوع: كقوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ" آل عمران/64. "فهو حسب ما جاء في كتاب الإتيان لا يشمل المؤمنين، لأن اللفظ قاصر على من ذكر".¹

9 - خطاب التهكم: ويقصد بالتهكم السخرية والاستهزاء وإظهار عدم المبالاة بالشخص المتهم به من ذلك قوله تعالى: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" هود/87. "قال ابن كثير: أي قالوا له ذلك على سبيل التهكم قبحهم الله".²

10 - خطاب الجمع بلفظ واحد: من ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" الانفطار/06. والمراد به هنا جميع الناس بلفظ واحد.

11 - خطاب الواحد بلفظ الجمع: كقوله عز وجل: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور/22، "خاطب بذلك أبا بكر الصديق لما حرم مسطحا رفته حين تكلم في حديث الإفك".³

12 - خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين: كقوله تعالى: "فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ" ق/24. قال الزركشي في البرهان: المراد مالك خازن النار. وقال أبو السعود في تفسيره: الخطاب للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار، أو لواحد على تنزيل تنبيه الفاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره، وهذا قول يخلو من التكلف. ونقل القرطبي عن الخليل والأخفش أن من كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين.⁴

13 - خطاب الاثنين بلفظ واحد: لقوله تعالى: "فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ لِشَقِّ طه/117، في هذه الآية خص الخطاب بسيدنا آدم عليه السلام وزوجته حواء، وقد أفرد الله تعالى آدم عليه السلام بالشقاء لأن التعب وبذل الجهد لكسب الرزق في الحياة ضمن شقاء الرجل، وأسند الخطاب إلى آدم عليه السلام دون زوجته.

14 - خطاب الجمع بعد الواحد: من ذلك قوله سبحانه وتعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" يونس/87، "قال أبو حيان في البحر: وهو أمر لموسى عليه السلام أن يتبوءا لقومهما ويختاراهما للعبادة، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء،

¹ - المصدر نفسه، ص1425.

² - عبد الرحمن سعود إيداع: أدب الخطاب في القرآن الكريم، ص25.

³ - المرجع نفسه، ص26.

⁴ - عبد الرحمن سعود إيداع: أدب الخطاب في القرآن الكريم، ص27.

ثم نسق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو الغرض تعظيماً له وللمبشر به.¹

15 - خطاب عين والمراد غيره: لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ" [الأحزاب/01]، فظاهر الخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ والمراد المؤمنون لأن النبي ﷺ كان تقياً وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين.²

16 - خطاب التهيج: والتهيج في معناه هو إثارة شخص وتحريضه على فعل الشيء أو تركه، من ذلك قوله تعالى: "فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [التوبة/13]. وقوله: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ" [الأنفال/41]، فنلاحظ أن الخطاب الكريم هنا "ربط التوكل والخشية وتنفيذ أمر الله في قسمة الغنائم ربط كل ذلك بالإيمان، ولما كان المخاطب حريصاً على تقديم الدلائل على إيمانه، فلا بد له من المسارعة إلى التوكل والخشية وتنفيذ الأمر القرآني في قسمة الغنائم."³

17 - خطاب التشجيع والتحريض: لقوله عز وجل: "بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ" [آل عمران/125]، فغرض الخطاب الملاحظ في الآية هو التشجيع على الصبر والتقوى ليمددهم الله بملائكة مسومين.

18 - خطاب التنفير: من ذلك قوله تعالى: "وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ" [الحجرات/12]، قال الزركشي في البرهان: "فقد جمعت هذه الآية أوصافاً وتصويراً لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفضع وجه، فالاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ، ثم جعل ما هو الغاية في الكراهية موصولاً بالمحبة، وأسند الفعل إلى (أحدكم) مشعراً بأن أحداً لا يحب ذلك. ولم يكتف على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان بل جعله أحياناً ولم يقتصر ذلك على لحم الأخ بل جعله ميتاً، وهذه مبالغات عظيمة، ومنها أن المغتاب غائب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل له.⁴ وما يفهم من الآية أنها تتضمن خطاباً للمؤمنين تفيد التنفير من الغيبة.

¹ - المرجع نفسه، ص28.

² - المرجع نفسه، ص29.28.

³ - المرجع نفسه، ص30.29.

⁴ - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص251.

19- خطاب التشريف: قال السيوطي في الإقتان: " كل ما في القرآن مخاطبة بـ (قل) فإنه تشريف منه تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتقوز بشرف المخاطبة.¹ نحو قوله تعالى: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"الإخلاص/01، وقوله: " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ" آل عمران/84.

وقد تضاربت الآراء واختلفت حول تعدد وجوه وأنواع الخطاب القرآني، ويرجع هذا التضارب إلى تعدد القراءات ومدى معرفة كل من أصحاب الفقه وأصوله، إذ ثمة أنواع أخرى من الخطابات القرآنية يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى كتب الفقه وعلوم القرآن. ومنه فالخطاب القرآني حينما نتدبر ونستقري آياته ومعانيه، نرى أنه في نداءاته وتوجيهاته يتسم بالشمول أي أنه موجه لكل الفئات بمختلف الأجناس والأديان.

¹ - عبد الرحمن سعود إبداح: أدب الخطاب في القرآن الكريم، ص31.

الفصل الثاني

القرائن النحوية في سورة

النور

تمهيد:

تعد القرائن اللفظية من أهم عناصر الكلام والجملة تحديداً إذ يستدل بها على الوظائف النحوية داخل التركيب، هذا الأخير الذي يمثل غاية من غايات التي يسعى إليها الباحثون في مجال اللغة. وبالتالي فإن فهم القرائن اللفظية يساعد على الاسترشاد بها في تركيب الجملة كأن نقول هذا فعل وذلك فاعل وما إلى ذلك.

المبحث الأول: القرائن النحوية اللفظية

تعد الدلالة اللغوية من أبرز مصاديق الدوال على المعاني، وأن النص يكون مستوعبا للمعنى المختلج في نفس المتكلم، قال "ابن جني" في حدّ اللغة: "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ¹ فالتعبير عن الغرض هدف يسعى إليه المتكلم، ووسيلته في هذا اللغة التي يتفاهم بها مع نظرائه، بنحو تكون مبينة عن غرضه.

والنحو أحد أنظمة اللغة التي يتجسد به المعنى، مستعينا في ذلك بمجموعة من الأمارات والقرائن التي تعين على فهم المراد من النص "من المسلمات أن الغاية التي تسعى إليها اللغة هي وضوح المعنى وأمن اللبس، فهي تلجأ إلى قرائن لفظية حدّتها لتكون معالم واضحة تعين على إبراز العلاقات السياقية النحوية بين المعاني الجزئية داخل الجملة". ²

والمعاني النحوية -غالبا- تقوم على القرائن اللفظية والمعنوية، والقرائن اللفظية تشمل: (العلامة الإعرابية، والأداة، والنظام، والرتبة، والربط) ويمكن تعريفها بأنها: "الصورة اللفظية المنطوقة أو المكتوبة على مستوى كل جزء من الأجزاء التحليلية للتعبير الكلامي أو على مستوى التركيب الكلامي ككل". ³

وهذه القرائن: "مباني مادية يهدها علم الصرف لخدمة علم النحو". ⁴

¹ أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج 1، تح: محمد علي النجار، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992 م ص 110.

² مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1997 م، ص 157.

³ فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص 180.

⁴ أحمد كشرود: النحو والسياق الصوتي. ط 1، دار الغري، القاهرة، 2010 م، ص 27.

ومن هنا يتضح أن القرائن بشكل عام واللفظية بشكل خاص تؤدي إلى كشف المراد عن النص، عن طريق تحديد الوظيفة التي تؤديها الكلمات داخل الجملة المنطوقة أو المكتوبة عن طريق تحليلها وفهمها.

المطلب الأول: قرينة العلامة الإعرابية

هي قرينة لفظية لها أهمية كبرى في الجملة العربية، وحظيت باهتمام اللغويين القدامى، والمحدثين معا بحيث تعد هذه القرينة من أهم القرائن اللفظية باعتبارها إحدى خصائص اللغة العربية البارزة. وظاهرة الإعراب من أوضح الظواهر اللغوية في اللغة العربية ويقصد بها:

أ - لغة:

جاء في "الصحاح" للجوهري "تعريف الفعل "عرب" بقوله: "أعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بحجته، أي: أفصح بها ولم يتق أحدًا".¹

فالإعراب حسب ما جاء به "الجوهري" هو القول الصواب الذي لا خطأ فيه.

أمّا في "اللسان" فجاءت كلمة (إعراب) معرفة بـ: "الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يُقال أعرب عن لسانه وعزّبه، أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل: بيّن عنه، وعزّب عنه تكلم بحجته".² وعزّفه "الخليل" في معجمه بقوله: "أعرب الرجل: أفصح القوم والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي فصيح".³

وبهذا فجّل النحاة سواء قدامى أو محدثين اتفقوا على أنّ المعنى اللغوي للإعراب لا يخرج عن الإبانة والإفصاح.

ب - اصطلاحاً:

يعرّفه "عباس حسن" فيقول: "فالإعراب هو تغيّر العلامة التي في آخر اللفظ، بسبب تغيّر العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل".⁴

¹ إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تح: محمد تامر، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2009 م، ص 748.

² ابن منظور: لسان العرب، ج 3، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ص 2865.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج 3، تح: ع الحميد الهنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003 م، ص 123.

⁴ عباس حسن: النحو الوافي، ج 1، ط 3، دار المعارف، مصر، 1974 م، ص 74.

فالإعراب هو تغيّر العلامة الإعرابية الضمة والفتحة والكسرة والسكون التي تقع في آخر اللفظ بسبب تغيّر العوامل الداخلة على اللفظ.

وفي هذا الصدد يقول "أبو البقاء العسكري": "الإعراب أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً، حسب ما يقتضيه ذلك العامل".¹

ف نجد مثلاً في جملة (ذهب محمدٌ إلى المدينة صباحاً) أن كلمة (محمدٌ) مرفوعة بالضمّة، وهي علامة إعرابها التي تدلّ على موقعها أو وظيفتها وهي كونها فاعلاً، فكلمة (محمدٌ) هي "المُعرب" والفعل "ذهب" هو العامل، والضمّة هي علامة الإعراب.

"وابن الأنباري" هو الآخر قال في حدّ الإعراب: " هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل".²

في حين بيّن الدكتور "نجيب اللبيدي" في معجمه أنّ لفظ الإعراب استعمل استعمالين أحدهما في ذكر موقع الكلمة في الجملة أو موقع الجملة في العبارة كأن يُقال عنها: أنها فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر، أمّا ثاني الاستعمالين هو التعبير بالإعراب عن الأثر الذي يحدثه العامل في آخر الكلمة من جرّ أو رفع أو نصب أو جزم بحسب ما يقتضيه ذلك العامل.³

والعلامة الإعرابية قرينة لفظية حظيت باهتمام اللغويين القدامى والمحدثين معاً، وهي نوعان: علامة أصلية وتشمل: الضمة علامة للرفع، أو الفاعلية، والفتحة للمفعولية، والكسر للجر، أو للإضافة، وعلامات أخرى نابت عن العلامات الأصلية وهي علامات فرعية كالحروف مثلاً .

وقد شكلت العلامة الإعرابية موضوعاً للجدل عند النحاة على اختلاف عصورهم و توجهاتهم؛ إذ راحوا يستجمعون حججهم العقلية والمنطقية من أجل إثبات أصالة الإعراب وأهميته في تشكيل المعنى والدلالة عليه.

ومن خلال الحركات الإعرابية تتحدد المعاني اللغوية المقصودة، ولولا هذه الظاهرة في العربية لكُنّا مرغمين - في كثير من تعابيرنا - على أن يكون في التركيب تكرار أو يكون فيه شيء من التوضيح والتبيين وإزالة اللبس الذي يحدث فيه نتيجة تداخل المعاني وإبهامها.

¹ أبي البقاء العسكري: الباب في علل البناء و الإعراب ، تح: محمد عثمان ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009 م ، ص 14.

² محمد بن القاسم الأنباري: أسرار العربية ، تح: محمد بهجة البيطار ، د ط ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ص 24.

³ محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، ط 1، دار الفرقان ، عمان . الأردن ، 1985 م ، ص 148-149.

غير أن العلامة الإعرابية وحدها لا تكون معياراً لفهم الملفوظ بل لابد معينات أخرى، وإلى هذا الرأي تقريباً يميل الدكتور "تمام حسّان" إذ يقول: "ولا أكاد أمل ترديد القول: إن العلامة الإعرابية لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن".¹

ولقد أكد القدامى على العلامة الإعرابية ودلالاتها المعنوية، وأهمية العلامات الإعرابية تكمن في دلالاتها على المعاني المختلفة، وذلك لأن العلامة الإعرابية متعلقة بنظرية العامل التي تعد أهم النظريات النحوية، فللعوامل النحوية الفضل في تحديد العلامات الإعرابية، ولذا جاز لنا التوسع في الكلام كالتقديم والتأخير، والحذف جوازاً أو وجوباً مع أمن اللبس.

وقد أشار العلماء إلى دلالة العلامة الإعرابية فقالوا: "الرفع علم الفاعلية، النصب علم المفعولية والجر علم الإضافية".²

وبمعنى أدق: "الرفع علم الإسناد، النصب علم التخصيص، والجر علم النسبة".³

كما نجد "ابن الحاجب" هو الآخر قد تعمّق في موضوع العلامات الإعرابية أكثر من سابقه، فذكر معاني كل حركة من حركات الإعراب لأن دلالتها العامة أصبحت من بديهيات الأمور في اللغة، فذكر أن هذه الحركات وضعت كل واحدة منها علماً على معنى معين في الكلمة.⁴

فمثلاً في قوله تعالى: "سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النور/01.

لفظ "سُورَةٌ" هناك فريق قرأه بالرفع، وفريق آخر قرأه بالنصب، فوجه الرفع خبر ابتداء مضمّر تقديره (هذه سُورَةٌ)، أما وجه النصب فعل قدره بعضهم (اتلوا سُورَةً).⁵

وفي موضع آخر نجد أيضاً قوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ" النور/02.

لفظتي (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) عند الخليل و سيبويه مرفوعان على الابتداء لخبر محذوف و يجوز أن يكون الخبر (فَاجْلِدُوا) و إنما دخلت الفاء يكون الألف و اللام بمعنى (الذي) و تضمنه معنى الشرط تقديره (التي زنت و الذي زنا فاجلدوهما) ، وقرأت بالنصب (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) على إضمار فعل يُفَسِّرُهُ الظاهر.¹

¹ تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص 207.

² الاسترأبادي: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، د ط، جامعة قار يونس، ليبيا، 1975 م، ص 6.

³ ابن الحاجب: شرح الوافية، نظم الكافية، تح: موسى بناي علوان العليلي، د ط، مطبعة الأداب - النجف الأشرف، 1980 م، ص 16.

⁴ الأندلسي: المحرر الوجيز، ج 4، تح: ع السلام ع الشافي محمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

2001، ص 160.

وبهذا فالعلامة الإعرابية وحدها تستطيع الفصل بين النصب والرفع ومن دلالة العلامة الإعرابية أيضا قوله تعالى: " فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ " النور/33

فلفظة " رَحِيمٌ " يجوز لها لغة أن تأتي بوجهين: أمّا الأول فالرفع والثاني الجرّ، فالرفع تجعل اللفظ (رَحِيمٌ) صفة للفظ (غَفُورٌ) وبالجرّ يكون الوصف للفظ (إِكْرَاهِهِمْ) نُقْرَأ (رحيم).

أما في قوله تعالى: " وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " النور/02، فكلمة (عَذَابُهُمَا) مفعول به مقدم منصوب، والفاعل (طَائِفَةٌ) مؤخّر، فلولا الحركة الإعرابية لما استطعنا أن نتيبن الفاعل من المفعول.

بهذا نستخلص أن العلامة الإعرابية والإعراب يسهمان في تحديد المعنى بدقة، إذ لهما الدور الحاسم في تحديد المعنى، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني بقوله: "إنّ احتقار النحو واستصغار أمره، والتهاون به فعل شنيع أشبه ما يكون حدا عن كتاب الله ، ومعرفة معانيه، وذلك لأنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه، لأن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب".²

الأمثلة كثيرة من القرآن الكريم، فللإعراب أهمية كبيرة في قراءة النص القرآني وفهمه، ومع عدم الإغفال على أنّ العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، وكما قال "تمام حسّان" في كتابه: "إنّ قرينة العلامة الإعرابية تعين على تبيين المعنى وتوضيحه، ولكن ليست بمفردها فلا بدّ من وجود قرائن أخرى تتعاون معها في إظهار المعنى، وتحديد معنى الباب النحوي".³

المطلب الثاني: قرينة الأداة

الأدوات قسم من أقسام الكلام كثيرة الدوران عظيمة الاستعمال في اللغة، وهي من أهم الروابط بين الجمل، وتساعد كثيرا في تحقيق الإنسان والانسجام بين كلمات الخطاب على وجه العموم، والخطاب القرآني على وجه الخصوص إذ أنها تربط الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء، والجمل بالجمل.

تعريف الأداة: أ - لغة: الأداة في اللغة، حسب ما جاء به "ابن منظور" في "لسان العرب" هي: "أداة الشيء: آلتة ، الليث: ألف الأداة واو لأن جمعها أدوات، ولكل ذي حِرْفَةٍ أداة: وهي آلتة التي تقيم حرفته، وأداة الحرب: سلاحها".⁴

¹ الرازي: تفسير الفخر الرازي ، ج 23 ، ط 1 . دار الفكر . لبنان . بيروت ، 1981 ، ص 131.

² الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تح: محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2007 ، ص 425.

³ تمام حسّان: اللغة العربية معناها و مبناها، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ص 193.

⁴ ابن منظور : لسان العرب ، ج 1 ، ص 48 .

إنّ فالأداة قديما هي الآلة، لأنها تُستعمل في الحروب وما شابه ذلك، والمعنى نفسه ورد في المعاجم الأخرى كمعجم العين" مثلا.

ب - اصطلاحا:

عرّف "السيوطي" الأداة بقوله: "الحروف وما شكلها من الأسماء والأفعال والظروف"¹. إنّ المعنى اللغوي للأداة هو الآلة، أما المفهوم الاصطلاحي فهو: الحرف وما تضمّن معناه من الأسماء والأفعال والظروف، فثمة مشابهة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، لأن الآلة تقوم عادة بعمل ما، ويتوصل بها إلى المراد، والأداة في الكلام، حرفا كانت أو اسما أو فعلا تقوم بعمل أيضا، ويتوصل بها إلى عدد من الوظائف النحوية.

قد ورد مصطلح (الأداة) في مؤلفات التراث العربي منذ عصر "سيبويه" وتحدّث هذا الأخير عن الأداة عند حديثه عن القسم حيث قال: " وللقسم والمقسم به أدوات في حرف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كلّ محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلنّ، وبالله لأفعلنّ (وتالله لأكيدنّ أصنامكم)" سورة الأنبياء/57.²

يشير سيبويه إلى أن مصطلح الأداة يختص بمفهوم محدد والحرف دون الأسماء والأفعال والحروف.

أما المبرّد فقد تحدث عن الأداة دون ذكرها باللفظ في باب (المجازاة) إذ يقول: "وهي تدخل للشرط ومعنى الشرط: وقوع الشيء أو وقوع غيره ، فمن عواملها من الظروف: أين، متى، أئى، حيثما، ومن الأسماء: من، وما، وأي، ومن الحروف التي جاءت بمعنى: إن، وإنما. وإنما اشتركت فيها الحروف و الظروف و الأسماء، لا تشتمل هذا المعنى على جميعها".

إنّ "فالمبرّد" عبّر عن مصطلح الأداة بمصطلح آخر وهو (العوامل) ويرى بأنها أسماء أو حروف أو ظروف.

فمصطلح "الأداة" بهذا المفهوم يجعل النحاة العرب متقدمين على غيرهم من اللغويين المعاصرين، الذين رأوا في الأداة قسمين: أصلية تشتمل حروف المعاني أو محولة تشتمل الظرف والاسم والفعل.³

¹ السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج 1 ، تح: شعيب الأرناؤوط، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص 140.

² سيبويه: الكتاب، ج 1 ، تح: ع السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 49.

³ المبرّد: المقتضب، ج 2، تح: محمد ع الخالق عزيمة، د ط، القاهرة، 1994م، ص 45.

إن مجمل ما يمكن أن يقال في هذا المقام أن مفهوم الأداة قد تطوّر في تاريخ النحو العربي، فبدأ مرادفاً كحرف المعنى ثم تطوّر بعد ذلك إلى الحرف وما تضمّن معناه من الاسم والفعل والظرف، والأدوات نوعان : أدوات عاملة وأخرى غير عاملة.

1 - الأدوات العاملة :

هي الحروف التي لها أثر في المنظومة اللغوية، ونودّ هنا أن نتناول بعضاً منها لندلل على قيمة الحرف في المعنى، وقدرته على تغيير حال اللفظ من شكل إلى آخر، ولنتبين بعد ذلك فاعليته النصية ولعل من أهم الحروف العاملة في العربية، والتي تؤدي هذا الربط الكلامي في المنظومة الكلامية العربية هي حروف الجر.¹

وقد عرّف الدكتور محمد أحمد خضير حروف الجرّ بقوله: "وقد حدّد النحاة معاني حروف الجر، ومن ذلك معاني عامة هي: الربط، الإفضاء، الإيصال، والتوكيد (في حرف الجر الزائد)، كما حدّدوا معاني خاصة بكل حرف على حدة حيث يختلف المعنى عن الآخر باختلاف التركيب المستعمل فيه".²

أ - باء الجرّ: ولها معان كثيرة، فهي أحيانا تفيد "الإلصاق حقيقة أو مجازاً"³ مثل قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" النور/6 وهو عند كثير من النحاة أبلغ من (شَهَادَاتِ اللَّهِ)، لأن معناه مع (الباء) المنع من الانصراف منعاً تاماً.⁴

وفيد أحيانا "التبعض بأن يكون الاسم المجرور بالباء بعضاً من شيء قبلها"⁵ مثل قوله تعالى: "الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" النور/2 (بمعنى تأخذكم منهما رافة).

ب - في الجارّة: وهي كثيرة الاستعمال نحو قوله تعالى: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" النور/36 "فقد وردت بمعنى إلى"⁶ فنقول: (إلى بيوت أذن الله ...)

¹ تَمَام حَسَن: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123.

² سليمان بوراس: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م، ص 153.

³ عباس حسن: النحو الوافي، ج 2، ط 3، دار المعارف، مصر، ص 490.

⁴ المرجع نفسه، ص 490.

⁵ سليمان بوراس: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص 158.

⁶ نعيمة قدوري: القرائن اللغوية وغير لغوية و أثرها في تحليل الخطاب القرآني، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-

2016 م، ص 105.

ج - اللَّامُ الجارة: وهو الآخر واحد من حروف الجرّ الكثيرة الاستعمال، ومن بين أكثر استعمالاتها نجد: "تقع بين ذاتين، الثانية منهما هي تملك الحقيقة"¹ مثل قوله تعالى: "الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ" النور/ 26

وقد ترد أيضا بمعنى (إلى) مثل قوله تعالى: "وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" النور/ 35 فيمكننا تأويل الآية فنقول (ويضرب الله الأمثال إلى الناس).

د - عن الجارة: وهو حرف جرّ أصلي يجرّ الظاهر والمضمر، ومن معانيه نذكر: أن يكون للاستعلاء فيرد بمعنى (على)²، نحو قوله تعالى: "وَيَذُرُّ عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ" النور/ 8 أي: (يدراً عليها العذاب).

أو تكون بمعنى (من)³ مثل قوله تعالى: "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" النور/ 37 أي: (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله).

هـ - إلى الجارة: وهي الأخرى من حروف الجرّ الأصلية، وتؤدي عدة أغراض منها "موافقة اللام"⁴ كقوله تعالى: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" النور/ 46 أي يمكننا القول: (يهدي من يشاء لصراط مستقيم).

و - من الجارة: وقال عنه "المرادي": "يكون حرف جرّ زائد، وغير زائد، فغير الزائد له أربعة عشر معنى"⁵ ومن هذه المعاني نذكر:

- **المجاورة:** فتكون بمعنى (عن)⁶ كقوله تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ" النور/ 30 أي: (يغضوا عن أبصارهم).

- **موافقة الباء:**⁷ نحو قوله تعالى: "وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ" النور/ 58 أي: (وحين تضعون ثيابكم بالظهيرة).

¹ عباس حسن: النحو الوافي، ج 2، ص 472.

² المرجع نفسه، ص 513.

³ المرجع نفسه، ج 2، ص 514.

⁴ المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص 387.

⁵ المرجع نفسه، ص 308.

⁶ المرجع نفسه، ص 311.

⁷ المرجع نفسه، ص 314.

– أن تكون المعنى (في):¹ مثل قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ" النور/61.

2 – الأدوات غير العاملة:

وهي كما قال عنها "سليمان بوراس" في مذكرته: "الأدوات غير العاملة هي التي تختص بالدخول على عنصر واحد بل تتغير بين الأسماء والأفعال من جهة وبين الفعل الماضي والفعل المضارع من جهة ثانية، فهي تتعدد من حيث لفظها، كما تتعدد من حيث العنصر اللغوي المدخول عليه".²

فبالرغم من أنها تُعرف بالأدوات غير العاملة، إلا أنها لها وظيفة في تحديد الدلالة وفهم المعنى، ومن هذه الأدوات نجد:

أ- **نون التوكيد**: في قوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" النور/53 (فالنون) التي اتصلت بالفعل (يخرج) أفادت التوكيد.

ب- **قد**: وهو يفيد التحقيق مع الماضي و التشكيك مع المضارع ، نحو قوله تعالى: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا" النور/63 فقد أفادت هذه الآية التشكيك.

ج- **الأدوات الرابطة للجمل**: وهي أدوات تربط بين جملة وجملة لتؤدي دلالة معينة، ومن هذه الأدوات:

أ – **الفاء الرابطة للجواب**: مثل قوله تعالى: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ" النور/54 (الفاء) في هذه الآية أفادت ارتباط الجواب الذي ورد بعد (إن)، ولولاها لتفكك معنى هذا التركيب.

ب – **ألا**: وهي تستعمل للتنبيه إلى أمر، نحو قوله تعالى: "أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" النور/64 (فألا) قرينة تلفت انتباه المتلقي وكأنك تقول له (انتبه).

¹ المرجع نفسه، ص 314.

² سليمان بوراس: القرائن النحوية اللفظية و الاتساق النصي، ص 184.

د- حروف العطف:

وهي أحرف تتوسط بين تابع ومتبوع، وتؤدي هذه الأعراف معنى خاص، وقد عددها "ابن مالك" في ألفيته الشهيرة يقول:¹

فَالْعُطْفُ مُطْلَقًا بَوَاوٍ ثُمَّ فَاءَ حَتَّى أَمْ أَوْ كَفَيْكَ صِدْقٌ وَوَفَا
وَأَتَّبَعْتُ لَفْظًا فَحَسَبُ بَلْ وَلَا لَكِنْ كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلَّ

أ - الواو: وهي الأكثر استعمالاً، فواو العطف كما عرّفها "المبرد": "معناها إشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول ، وليس فيها دليل على أيّهما كان أولاً".² نحو قوله تعالى: "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ" النور/12 فجانز أن تكون المؤمنات أولاً.

ب - ثُمَّ: فقد قال عنها "الزجاجي": "حرف عطف يدلّ على أن الثاني بعد الأول و بينهما مهلة"³ نحو قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ" النور/43، فقد كان التاليف بين السحاب بعد تشكّله، ثم بعده يجعله سبحانه وتعالى ركاماً، (فثم) هنا أفادت الترتيب.

ج - أَوْ: قال عنها الزجاجي: " أَوْ: بمعنى التخيير"⁴ نحو قوله تعالى: " وَلَا يُؤْدِيَنَّ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ" النور/31، فهي هنا وضعت للدلالة على أحد الشئيين المذكورين معها.

وقد تكون أيضاً بمعنى (بل)⁵ وذلك في قوله تعالى: " أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ" النور/40، أي: (بل كظلمات).

¹ ابن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو و التصريف: تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، د ط ، مكتبة دار المناهج ، الرياض ، ص 136.

² المبرد: المقتضب، ج 1، ص 148.

³ الزجاجي: حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 م ، ص 16.

⁴ المصدر نفسه، ص 13.

⁵ المصدر نفسه ، ص 13.

د - أم: قال عنها "سيبويه": "أما" أم "فلا يكون الكلام بها إلا استقهما" ¹ نحو قوله تعالى: "أفي قلوبهم مَرَضٌ أم أرتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون" النور/11، (فأم) هنا نجدها قد أفادت الاستقهما.

هـ - بل: عرّفها "سيبويه" بقوله: "وأما" بل "فلترك شيء من الكلام وأخذ في غيره". ² مثل قوله تعالى: "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه سراً لكم بل هو خير لكم لكل أمري منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" النور/11، فقد بينت هذه الآية أن ما اعتقدوه سراً لهم كان خيراً لهم.

إذن فالأداة تُعد من أهم الوسائل التي تغير المعنى النحوي في الجمل العربية، وأثر كل هذا يبدو قرينة الأداة تتقاطع في زوايا كثيرة مع مفاهيم الاتساق في الخطاب القرآني.

المطلب الثالث: قرينة التضام

لقد أولى اللغويون القدامى والمحدثين في مصنفاتهم عناية كبرى بقرينة التضام، علماً أن القدماء لم يوردوا المصطلح بعينه بل أشاروا إليه في أبواب مختلفة وسندرك كل هذا فيما يلي:

1 - تعريف التضام:

أ - لغة: عرّفه ابن منظور بقوله: "ضمك الشيء إلى الشيء وقيل: قبض الشيء إلى الشيء، وضمه إليه يضمه ضمّاً فانضمّ و تضاماً". ³ فالتضام قديماً يعني اجتماع الشيئين على أمر واحد، أما حديثاً فسنعرف عليه من خلال "المعجم الوسيط": "تضام الشيء انضمّ بعضه إلى بعض، ويقال تضامّ القوم وغيرهم" ⁴ فهو نفس المعنى الذي ذهب إليه اللغويون القدامى، في دلالة الكلمة على الجمع بين الأشياء المتضامة.

ب - اصطلاحاً: بعد اطلاعنا على كتب اللغة لم نجد تعريفاً اصطلاحياً لما يسمى بالتضام، إلا أننا وجدنا علماء اللغة قدمائهم ومحدثهم يشيرون إليه في كتبهم، من هؤلاء رائد النحو العربي "سيبويه" في كتابه، وجاء ذلك في باب المسند والمسند إليه حيث قال: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد

¹ سيبويه: الكتاب، ج 3، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 169.

² سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 223.

³ ابن منظور: لسان العرب، ج 28، ص 2609.

⁴ إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، ج 1، ط 2، المكتبة الإسلامية، تركيا، ص 544.

المتكلم منه بُدًّا¹ أي أن المسند و المسند إليه يتضام كل واحد منهما مع الآخر ليكتمل المعنى لدى المخاطب.

ولم يقتصر سيبويه على التلميح للتضام في الجملة الإسنادية فحسب بل جاوزها إلى ذكر المركبات النحوية المتضامة كالصفة والموصوف، والموصول والصلة، والجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه.² فمن الواضح أنه كان يرمي من خلال بحثه في التضام إلى تحليل العلاقات الشكلية بين أجزاء الكلمة، و الكشف عن طبيعة انتلاف أجزاء الجملة الواحدة فيما بينها لحصول الفهم، فتضام الجملة لا يبيح الفصل بين الأجزاء المؤتلفة ضمن قرينة التضام.

كما أشار "ابن جني" إلى التضام في خصائصه من خلال حديثه عن امتناع تقديم الفاعل في مثال: (ضرب غلامه زيداً) فهذا لا يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول، فساد تقدم المضممر على مظهره لفظاً ومعناً³ ولهذا كان الصواب أن نقول: (ضرب زيداً غلامه) فالرتبة لم تُحفظ لامتناع عود الضمير على متأخر كما في المثال الأول (ضرب غلامه زيداً) فالضمير العائد إذن قرينة دالة على التضام بين أجزاء الجملة.

وقد أكد ذلك "تمام حسّان" في كتابه بقوله: "فالضمير العائد يُذكر فيكون قرينة دالة على الارتباط"⁴ والمقصود بالارتباط -حسب ما جاء به- التضام، ليكمل حديثه بعدها عن الحالة التي ينعدم فيها وجود الضمير فيقول: "ولكنّه إذا قامت قرينة أخرى تفيد ما يفيد هذا الضمير أو تدلّ على الضمير العائد أمكن حذفه، وذلك إذا كان أول مفعولين (ضنّ) نحو: (زيدٌ ضننتُ قائماً)."⁵

إذن فالتضام لم يرد له أي تعريف اصطلاحى، وإنما تمت الإشارة إليه من طرف علماء اللغة القدامى والمحدثين.

2 - مظاهر التضام النحوي: التضام نوعان وهذا حسب ما ذكره سليمان بوراس في مذكّره حيث قال: "التضام ضربان معجمي ونحوي، فأما المعجمي فهو تضام يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجمياً".⁶ ومن أمثلة ذلك اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه، إذ لا بد أن يكون لفظ المفعول

¹ سيبويه: الكتاب ، ج 1 ، ص 23

² كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية ، ط 1 ، دار دجلة ، عمان ، 2009 م ، ص 109

³ ابن جني: الخصائص، ج 1، ص 293 - 294.

⁴ تمام حسّان: اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 218

⁵ المرجع نفسه، ص 219.

⁶ سليمان بوراس: القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 م - 2009 م ، ص

المطلق و لفظ الفعل مشتقين من جذر واحد¹ نحو قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" النور/4.

وأكمل حديثه عن التضام النحوي حيث قال: "أما التضام النحوي فهو تلك العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع و المتبوع) داخل المنظومة النحوية أو هو استلزام أحد العنصرين التحليلين عنصرا آخر، ويسمى التضام في هذه الحال التلازم، لأن هذا العنصر يستلزم وجوده عنصر لغوي ثانٍ افتقارا أو اختصاصا، أو يتنافى معه فلا يقبله قرينا له في المنظومة النحوية واللغوية، و يسمى هذا التنافي"². انطلاقا من هذا سنتحدث عن الاختصاص والافتقار في بحثنا هذا، على أنها مظاهر التضام النحوي.

2 - 1 الاختصاص:

تتجلى قرينة التضام في مظاهر متعددة من أهمها مظهر الاختصاص والاختصاص صفة لبعض حروف العربية، و ذلك أن من حروف العربية ما لا يدخل إلا على نوع واحد من العناصر اللغوية، كأن يكون الاسم فقط مثلا، ومن هذا النوع حروف الجر، أي أن يكون الفعل فقط ومن ذلك أحرف النصب والجزم.³ فحروف الجرّ وكما قال عنها "ابن السراج" في أصوله: "يدخل ليصل اسما باسم أو فعلاً باسم فنحو قولك: مررتُ بزيد"⁴ نحو قوله تعالى: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور/36_37، فحروف الجر في هذه الآية هي (في) المكررة أربع مرات، و(اللام)، (الباء)، و(عن)، وكان عاملها الجر في الألفاظ التي لحقتها.

أما أحرف النصب فقد عرفها "الراجحي" بقوله: "هي حروف تدخل على الجملة الاسمية، فتتصبب الاسم ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهذه الحروف هي: إِنَّ، أَنْ، كَأَنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ"⁵.

ونستدل على ذلك بقوله تعالى: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ" النور/10، وجدنا أن الأداة (أَنَّ) دخلت على اسم ظاهر وهو (الله) وعملت فيه النصب .

¹ نعيمة قدوري: القرائن اللغوية و غير اللغوية و أثرها في تحليل الخطاب القرآني ، ص 95 - 96

² سليمان بوراس: القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق، ص 35.

³ المرجع نفسه ، ص 36.

⁴ ابن السراج: الأصول في النحو، ج 1 ، تح: عبد الحسين الفتيلي، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1996 ن ص 55.

⁵ عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992 ، ص 146.

أما الأدوات غير المختصة فهي التي ليس لها مدلول واحد، والحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة، واختصاصها لا يعني أن تكون كالجاء من الفعل أو الاسم، ومن الأحرف غير المختصة نذكر على سبيل المثال (لا النافية) مثل قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ " النور/11، وفي آية أخرى : " وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ " النور/16 في الآية الأولى نجد أن (ما النافية) قد دخلت على الفعل الماضي (اكتسب) ودخلت على الفعل المضارع (يكون) في الآية الثانية، فهذه الأداة تؤدي الدور مع الفعل الماضي، كما تؤديه مع الفعل المضارع، ونفس الأمر مع الاسم، وهي في المواقع جميعا تؤدي دور المضامة التي نتحدث عنها.

2-2 الافتقار:

الافتقار أو الاحتياج، وهو بهذا المعنى في الاصطلاح اللغوي، إذ أن كثيرا من المواضيع النحوية يكون فيها هذا الوصف اقرب إلى المقصود، إذ يحتاج بعضها إلى بعض من اجل أن يتم تركيب الكلام وفق النسق الذي تريده اللغة، وهذا الأمر دليل على صورة التضام والتضافر التي توحد بين عناصر اللغة، والافتقار نوعان : متأصل وغير متأصل.

أ – الافتقار المتأصل:

يرتبط الافتقار المتأصل بالعناصر اللغوية التي لا يمكن أن ترد معزولة أو بمفردها في التركيب اللغوي، لكننا عندما ندرس هذه الألفاظ جاز لنا أن نفردها و نزلها عن التركيب، فهو إذاً يتعلق بالعناصر اللغوية التي لا يصح إفرادها في الاستعمال¹ كالجار والمجرور مثلاً.

ومن الافتقار المتأصل نذكر على سبيل المثال افتقار الجملة الواقعة صلة إلى رابط، فجملة الصلة هي التي يسبقها اسم موصول، يفتقر إلى جملة بعده لتزيل إبهامه، إذ قال عنها "ابن يعيش": "ولابد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول".² فالضمير الذي يربط جملة الصلة يعرف بالعائد أو الرابط.

ونمثل لذلك بقوله تعالى : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ " النور/33، ففي الجملة الواقعة صلة للموصول في الآية وجدنا الرابط الذي يربطها بالاسم الموصول متواجداً، فلفظ (الذي) صلته هي الجملة

¹ تمام حسان: البيان في روائع القرآن ج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر 1993 م، ص 89

² ابن يعيش: شرح المفصل، ج 3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2001 م، ص 151

(أتاكم) والرباط لها هو الضمير المستتر (هو)، فالجمله الموصولة فعلا كانت مفتقرة إلى الضمير الرابط، وذلك ما نحن نريد البرهنة عليه، وكل التعابير القرآنية في سورة النور أو في غيرها من السور القرآنية كانت جملة الصلة مفتقرة إلى الضمير الرابط وجودا أو حكما.

ب - الافتقار غير المتأصل:

ونذكر على سبيل المثال افتقار المبتدأ إلى الخبر، فإذا كان الخبر جملة، فإن الترابط ضروري بين المبتدأ والخبر حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ والخبر¹، نحو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النور/19، ففي هذه الآية كان المبتدأ هو لفظ (الذين)، أما خبر المبتدأ فهم (انتم لا تعلمون) وقد كان هذا الخبر مفتقرا إلى هذا الضمير ليرتبط بالمبتدأ، ولولا ذاك الربط للوحظ التقكك وعدم الاتساق.

إن فالافتقار المتأصل هو الذي يكون بسبب اللفظ ذاته أصلا إما الغير المتأصل فهو الذي يكون بسبب السياق الذي وقع فيه اللفظ.

وأخيرا التّصام قرينة لفظية لا يمكن دراستها بمعزل عن باقي القرائن اللفظية، بل ينبغي تضافرها مع بعضها البعض، فهي تتضافر مع قرينة الربط و قرينة الرتبة وغيرها.

المطلب الرابع : قرينة الرتبة

تعد قرينة الرتبة قرينة نحوية لفظية كغيرها من القرائن النحوية اللفظية الأخرى التي تحدث عنها علماء النحو في كتبهم، و فصلوا الحديث في أنواعها - مع العلم أن لها نوعين: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة - كما تحدث علماء البلاغة بمصطلح آخر يختلف عن مصطلح الرتبة هو: مصطلح التقديم والتأخير.

1 - تعريف الرتبة:

أ - لغة : جاء في "العين" تعريف الرتبة ب : " الرتبة الواحدة من رتبات الدرج، وَرَتَبْتُهُ وَرَتَّبْتُهُ سِوَاهُ، والمرتبة : المنزلة عند الملوك ونحوها".²

¹ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، د.ط، دار الغريب، القاهرة، 2003، ص106

²الخليل بن احمد الفراهيدي : العين ، ج 2 ، ص 94

أما في " القاموس المحيط " فمعرفة ب : " رَتَّبَ رُتْبًا : نَبَّهَ ولم يتحرَّك، كترتَّب، ورتبته أنا ترتيباً، الرتبة بالضم، والمرتبة: المنزلة".¹

نلاحظ أن الرتبة تحمل معنى المنزلة والمكانة، أي أنها تحمل معنى القيمة، فهي تدور حول قيمة الفرد وسط مجموعته البشرية وحول قيمته التي يوصف بها إذا تواجد داخل هذه المجموعة من الناس.

ب - اصطلاحاً: عرفها "عبد اللطيف حماسة" بقوله: "المقصود بالرتبة الموضع الأصلي للعنصر فيقال إن المفعول مثلاً رتبته التأخر عن الفاعل، والخبر رتبته التأخر عن المبتدأ والفاعل رتبته التأخر عن فعله، وهكذا".²

للإشارة فإن مصطلح (الرتبة) حدده النحاة وجعلوا الرتبة محفوظة وغير محفوظة وفي المقابل حدد البلاغيون مصطلح (التقديم و التأخير) الذي يكون بمثابة الرتبة عندهم والذي يهدف إلى دراسة أسلوب التركيب.

وعُرفت أيضاً بأنها "تعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي".³ "فيجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات في غياب عناصر الإعراب.

فقرينة الرتبة هي النظام الذي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى، أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت، نحو تقدم العمدة على الفضلة، والمتبوع على التابع كما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف، فالقرائن النحوية، اللفظية والمعنوية تعطينا رخصة في التقديم والتأخير.

2 - أنواع الرتبة :

وهي إما محفوظة أو غير محفوظة، فحسب ما جاء في كتاب " اللغة العربية معناها و مبناها " عن الرتبة المحفوظة: "الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على صلة والموصوف على الصفة ... ومن الرتب

¹ الفيروزابادي: القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط 8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 2005م ، ص

² محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ، ص 93

³ فاصل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ، ص 186.

المحفوظة أيضا تقدم الجرّ على المجرور وحروف العطف على المعطوف ... واو المعية على المفعول معه والمضاف على المضاف إليه والفعل على الفاعل".¹

ومثال ذلك في رتبة العطف، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النور/27، و(حتى تستأذِنُوا و تسلموا على أهلها) فيها تقديم و تأخير، تقديره (حتى تسلموا و تستأذِنُوا) ومن رتبة الجار و المجرور قوله تعالى: "الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ". النور/2، فمعناه (وليشهد طائفة من المؤمنين عذابهما) ومعناه التقديم .

أما الرتبة غير المحفوظة فقد عبر عنها تمام حسن بقوله: "ومن الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل".²

ومثال ذلك في رتبة الفاعل والمفعول به قوله تعالى: "الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ"، ففي الآية نجد أن المفعول هو الضمير المتصل (كم) المقترن بالفعل (تأخذ) والفاعل هو لفظ (رأفة) وهنا نلاحظ خرقا للنسق الأصلي بحكم أن المفعول كان ضميرا والفاعل كان ظاهرا، فكان التقديم للمفعول على الفاعل.

ونجد أن في رتبة الفاعل و المفعول به، تدخل قرينة أخرى وهي قرينة العلامة الإعرابية، لأن العلامة الإعرابية للفاعل هي الضمة والعلامة الإعرابية للمفعول به هي الفتحة، فلو صُعِبَ تحديد المعنى المراد ينبغي اللجوء إلى العلامة الإعرابية لمعرفة الفاعل من المفعول به، لأن الرتبة لا يتوصل بها إلى المعنى منفردة خاصة في هذه الحالة.

وهذا ما أثبتته "تمام حسن" عن حديثه عن العلامة الإعرابية بقوله: "إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم "تضافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى".³

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن لقرينة الرتبة بنوعها أثرا كبيرا في توجيه المعنى، وهي الأخرى لا تعين بمفردها على تحديد المعنى وبالضبط الرتبة غير المحفوظة.

¹ تمام حسن : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 207.

² المرجع نفسه، ص207.

³ المرجع نفسه، ص 207.

المطلب الخامس: قرينة الربط.

1- تعريف الربط :

أ - لغة : عرّف " الفيروزبادي " (الربط) في قاموسه بقوله : " ربطه يربطه و يربطه : شدّه، فهو مربوط وربيط ، و الرباط ما رُبط به، ج : رُبط".¹

أما في " مقاييس اللغة " فجاء " الربط " معرّفاً بـ: " الرّاء و الباء و الطاء أصل واحد يدلّ على شدّ وثبات، من ذلك ربطت الشيء أربطه ربطاً والذي يشد به ربطاً".

نلاحظ أنّ مادة " ربط " تعني الشدّ أي شدّ الشيء بالشيء.

ب - اصطلاحاً: الربط قرينة نحوية " تفيد اجتماع عنصرين لغويين لاعتبار ما، أي أنّ بين هذين العنصرين ترابطاً لغوياً". وقد استخدم بعض النحاة مصطلحاً آخر للتعبير عن الربط هو (الوصلة) والمعنى اللغوي للوصلة هو (الاتصال).²

وقرينة الربط لها أهميتها الكبيرة في الدراسة النحوية، ولذلك كانت محط الدرس النحوي لدى القدماء والمحدثين، وعلى الرغم من أن نحائنا لم يكن لهم الاهتمام الكبير بهذه القضية إلا أننا نسجل لهم اهتمامهم بها، و عنايتهم بمدارستها، و لو كان ذلك الاهتمام بسيطاً، فالذي يجب أن يُذكر أن النحاة المتقدمين لم يسيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في مواضيع متفرقة، أما المتأخرون فقد نبّه قليل منهم إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضيعها في مباحث خاصة.³ وقرينة الربط هي إحدى القرائن السياقية التي تقوم بتعليق الكلام بعضه ببعض.⁴

إذ إنّ رصف الكلمات ليس أبداً دليلاً على تلاحمها، فقد نجد الكلمات المترصّفة التي يبدو أنها في تناسق مقبول، لكن فقدانها لصفة الربط أو الترابط يجعل من ذلك الرصف من الكلمات مجرد ألفاظ وضع بعضها جنب بعض".⁵ فلا يكون للجملة قبول لدى المتلقي، لعدم حصول الإفادة من الكلام، ومن هنا يتضح دور "الربط كمنهج من مناهج المعالجة اللغوية التركيبية في اللغة العربية، باعتباره قرينة من القرائن

¹ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص 667.

² ابن فارس: مقاييس اللغة ، ج 2 ، ص 478.

³ سليمان بوراس:القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق ، ص 116.

⁴ مصطفى حميدة : نظام الإرتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997 م ، ص 193.

⁵ سليمان بوراس: القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق ، ص 116.

اللفظية التي ينبغي أن تحلل التراكيب العربية في ضوء قواعدها وأنظمتها، باعتبارها نظرية هامة قائمة برأسها في إبراز العلاقات بين عناصر التراكيب العربية".¹

ومن أمثلة الربط في اللغة العربية نجد:

- قد يكون الربط بالحرف ومن هذا الرابط قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" النور/34، فحرف الجر واحد من المؤشرات التي يحتكم إليها في معرفة اتساق النص.

وكذلك أدوات العطف، وهي أدوات غير عاملة - كما أشرنا إليها سابقا - ومثال ذلك قوله: "الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي" النور/02، قالوا وفي هذه الآية ربطت (الزانية بالزاني) ، أي أنها ربطت الاسم بالاسم.

وقد يكون الربط بالإعادة، أي إعادة اللفظ، وقد تحدّث عنه "تمام حسان" فقال: "الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ، لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه".² نحو قوله تعالى: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ" النور/31، فلفظ (بعولتهن) ذكر في بداية الآية ثم أعيد إليه.

ومن أنواع الربط، الربط بالاسم، إذ ليس الضمير وحده طريقة للربط في لغتنا، فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي مؤديا وظيفية الربط بين عناصر المنظومة الكلامية.³ ومن الأسماء التي يربط بها نذكر - مثلا - الاسم الموصول ونمثل لذلك بقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ." النور/23، فعلاقة الصلة (يرمون المحصنات) بالموصول (الذين) علاقة ترابطية هامة، لأنه لولا الصلة لما عرفنا عما يدور الحديث.

ومن الأسماء التي تُربط بها أيضا "أسماء الإشارة"⁴ نحو قوله تعالى: "الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" النور/26، فكلية (أولئك) في محل رفع خبر ربطت بين (المبرّؤون) بما هو مبتدأ (الطيبون) فاسم الإشارة في موقع الخبر، يحقق الترابط بين عناصر الجملة.

¹ حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003 م، ص 16.

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج 1، ص 128.

³ نعيمة قدوري: القرائن اللغوية و غير اللغوية و أثرها في تحليل الخطاب القرآني، ص 102.

⁴ حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص 11.

ومن طرق الربط في العربية، الربط بالإعالة المعتمدة على الضمير والعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً، أو متصل.¹

فمن أمثلة الضمير البارز قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يُؤَقِّبُهمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ" النور/25، فالضمير هو لفظ (هو) و المرجع هو (الله)، فالضمير العائد هو ضمير منفصل الشمل على ما هو في الاسم من معنى، أما الضمير المتصل فنمثل له بقوله تعالى: "يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" النور/17، فالضمير العائد في هذه الآية هو (الهاء) والمرجع الذي رجعت إليه هو (الله) وهذا ربط يكون بالإحالة لأن الضمير تتشكل به الإحالة.

المبحث الثاني: القرائن النحوية المعنوية:

"من الأسس التي يبني عليها النظام النحوي للغة العربية مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها لذا تحكم الجملة العربية مجموعة من العلاقات المتشابهة في نسيج متلاحم، والقرائن النحوية هي التي تكشف عن هذه العلاقات وتتعاون هذه القرائن بحيث تساعد كل منها الأخرى في أدائها الغاية التي تراد لها."²

ومن ثم فالقرائن اللفظية تعد الطريق الموصل للقرائن المعنوية بحيث يكملان بعضهما البعض، ما ينتج عنهما تناسق العلاقات بين الكلمات وتماسك بناء الجملة وترابط أجزائها، فتعين على فهم تحليل الجملة وطريـقة أدائها، "فالأداة -مثلاً- قرينة لفظية ولكنها تدخل في فهم بعض القرائن المعنوية كالنسبة الحاصلة بين الجار والمجرور، أو تبعية العطف وكذا العلامة الإعرابية وهذا يقودنا إلى مفهوم أوسع اعتمده الدكتور تمام حسان وهو (تضافر القرائن) الذي يعني عدم إمكانية قرينة واحدة على إبراز المعنى، بل لابد من تضافر مجموعة من القرائن على ذلك."³

وسنتطرق إلى قرائن المعنى إذ تعد "ظواهر غير لفظية في التركيب تفهم معنوياً من المقال، وتعين على تحديد المعاني الوظيفية النحوية العامة"⁴. أي أنها مجموعة علاقات داخلية تفهم من السياق وترتبط

¹ مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، ص 195.

² -كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن، 2009م، ص133.

³ -إحسان نعيم كاظم العبادي: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، جزء من متطلبات

الحصول على شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2016م، ص126.

⁴ - بكر خورشيد: أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 2006م، ص45.

بين أجزاء الجملة وعناصرها. كما أوضح تمام حسان أن "العلاقات السياقية قرائن معنوية تقيد في تحديد المعنى النحوي" ¹ وتضم القرائن المعنوية ما يلي:

المطلب الأول : قرينة الإسناد

يشير هذا المصطلح إلى العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد في بنية الجملة كالعلاقة بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل أو نائبه، واسم الفعل وفاعله والمصدر وفاعله أو نائبه...، ويتمثل طرفا الإسناد في المسند والمسند إليه فهما الركنان الأساسيان في البنية التركيبية للجملة ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه، فالمسند هو الحكم ويكون في الفعل أو الخبر وما يحل محلها، أما المسند إليه فهو المحكوم عليه فيكون إما شخصا أو شيئا يقوم بالحكم ويكون في الفاعل أو المبتدأ أو ما يحل محلها.

ومن ذلك فإن قرينة الإسناد "تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر أو على أن الأول فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل ويصل المعرب إلى قراره أن ذلك كذلك عندما يفهم العلاقة الرابطة بين الجزئين". ²

كما لاحظ تمام حسان "أن النحاة كانوا يلمحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية كما كانوا يلمحونه أيضا بين المعاني النحوية في داخل الجملة الواحدة". ³

فالإسناد يعد الركيزة الأساسية التي يبنى عليها تركيب الجملة لتحقيق معنى وفائدة من مكونين متلازمين المسند والمسند إليه وهما كما ذكر سيبويه: "ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً"، وتتألف قرينة الإسناد من ثلاثة عناصر أساسية هي :

1- المسند إليه أو المحكوم عليه أو المتحدث عنه وهو ما يسند إليه الكلام وتتم به الفائدة، "وقد يكون المسند إليه أكثر أهمية من الركن الثاني (المسند) والسبب يتمثل في أنه يمثل الركن الثابت في الجملة في حين يمثل المسند الركن المتغير منها". ⁴

2- المسند الذي يبنى على المسند إليه ويتحدث به عنه وهو المحكوم به.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص191.

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص192.

³ - المرجع نفسه، ص194.

⁴ - سيبويه: الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص23.

⁵ - كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ص135.

3- الإسناد أو الرابط الدلالي بين المسند بالمسند إليه، "فالإسناد عملية ذهنية تربط بين ركني الجملة فعندما، نقول: (ذهب محمد) فقد أسندنا الذهاب إلى محمد وربط الذهاب به"¹.

نستنتج أن الإسناد عبارة عن تركيب وضم كلمة إلى أخرى لتحقيق جملة تامة يحسن السكوت عليها. فمثل قوله تعالى: { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين } النور/02، فبحسب قرينة الإسناد نلاحظ تعدد ورودها في هذه الآية الكريمة، ففي الجزء الأول منها (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يكون التقدير الإعرابي للفظ (الزانية) مبتدأ وبالتالي هي مسند إليه، وخبرها جملة (فاجلدوا) فتكون المسند، والفاء دخلت لشبه المبتدأ بالشرط ولفظة (مائة) تقديرها الإعرابي نائب مفعول مطلق. أما الجزء الثاني من الآية: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) الواو عاطفة و لا ناهية و (تأخذكم) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و (بهما) متعلق بالفعل تأخذكم و (رأفة) فاعل و (في دين الله) جار ومجرور متعلقان بالفعل تأخذكم أيضاً، وبالتالي يكون المسند هنا الفعل (تأخذكم) والمسند إليه الفاعل (رأفة)، فقرينة الإسناد هي التي توضح المعنى وتوجه ذهن القارئ أو المستمع لفهم بناء هذه الآية.

وفي قوله تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور/22، وقد كان سبب نزول هذه الآية قيام أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بقطع النفقة عن مسطح بن أثاثة وذلك لأنه اشترك في قصة الإفك بآتهام السيدة عائشة -رضي الله عنها- فحلف أبو بكر الصديق بقطع النفقة عنه مع أنه كان من الفقراء المحتاجين، فنزلت الآية تنهى عن قطع النفقة، ف (لا) ناهية و (يأتل) فعل مضارع مجزوم بلا و (أولوا) فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، و (الفضل) مضاف إليه و (منكم) حال وما بعدها عطف على الفضل، و (أن يؤتوا) منصوب على نزع الخافض، (أولي القربى) مفعول وما بعدها عطف عليه وجملة (وليصفوا) معطوفة على جملة (لا يأتل)، فهذه الآية قائمة على قرينة الإسناد والمتمثلة في الفعل (يأتل) أي المسند والفاعل (أولوا) أي المسند إليه كذلك علاقة المبتدأ بخبره الأول والثاني وذلك في قوله تعالى في آخر الآية (الله غفور رحيم) مكونة من مسند إليه (الله) ومسند أول (غفور) ومسند ثانٍ (رحيم).

كذلك في قوله تعالى: "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ" النور/57، فبحسب قرينة الإسناد في الجملة الفعلية (لا تحسبن) قد يكون الفعل مسنداً إلى (الذين

¹ - المرجع نفسه، ص135.

كفروا) أو مسنداً إلى ضمير مستتر تقديره (أنت)، وبالتالي جاز الإسناد في الوجهين الاثنين أي أن المعنى التركيبي يختلف باختلاف جهة الإسناد. أما قرينة الإسناد الثانية الواردة في الآية الكريمة في قوله تعالى: (مأواه النار) تمثلت في جملة اسمية مكونة من مبتدأ (مأواه) أي مسند إليه، وخبر (النار) أي مسند أو بالعكس يجوز كلا الوجهين.

المطلب الثاني : قرينة التخصيص

للتخصيص تعريفات لغوية متعددة منها ما ذهب إليه ابن منظور: "اختص فلان بالأمر، وتخصص له إذا انفرد، وخصَّ غيره واختصه ببره"¹، أي تقرُّده به.

وجاء في المعجم الوسيط: "خصَّ فلاناً بكذا: أثره به على غيره، واختص به: انفرد"². ومن خلال هذين التعريفين تبين لنا أن التخصيص لغة هو التفرد بالشيء واقتضاره عليه.

ولما كانت قرينة الإسناد تكشف عن طرفي الإسناد والعلاقة بينهما، فالتخصيص قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن أخص منها "و سميت قرينة التخصيص لما لاحظته من أن كل ما تفرع عنها من القرائن قيود على علاقة الإسناد بمعنى أن هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة"³. وبمعنى آخر فإن هذه القرينة تكشف عن قسم من العلاقات التي تقيد تقييد المعنى الإسنادي والتركيبية إذ تضيف معنى زائد على معنى الإسناد تعبر عنه ما تحويه من أبواب نحوية وتشمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز. فمثلاً "تعليم زيد في جملة (علم زيد) يمكن تخصيصه بتعديته إلى مفعول به (عمرو) فنقول: (علم زيد عمراً) فعلاقة الإسناد هنا خصصت بالتعدية إلى مفعول به، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثانٍ فنقول: (علم زيد عمراً النحو) ويخصص أيضاً بعلاقة الظرفية بالمفعول فيه بإضافة الظرف أمس بقولنا: (علم زيد عمراً النحو أمس) وهكذا."⁴

¹ ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، مج5، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م، ص80.

² مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، د.ط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د.ت، ص237-238.

³ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص195.

⁴ ينظر: نعيمة قدوري: القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015/2016م، ص113-114.

وقرينة التخصيص كما ذكرنا سابقا قرينة كبرى تتفرع عنها عدة قرائن معنوية أخص منها، وهي على النحو الآتي:¹

القرينة المعنوية	المعنى تدل عليه
1 - التعدية	المفعول به
2 - الغائية	المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكى والفاء ولن وإذن...
3 - المعية	المفعول معه والمضارع بعد الواو
4 - الظرفية	المفعول فيه
5 - التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
6 - الملازمة	الحال
7 - التفسير	التمييز
8 - الإخراج	الاستثناء
9 - المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

أ- قرينة التعدية:

وهي قرينة معنوية ناشئة من علاقة قائمة بين ركني الإسناد في الجملة الفعلية وبين المفعول به، فحين نقول: "ضرب زيدٌ عمرًا، زيدٌ ضاربٌ عمرًا، ضربا عمرًا، فإسناد الضرب إلى المسند إليه كان في هذه الأمثلة كلها مخصصا بوقوعه على عمرو، أي أن الوقوع على عمرو كلن قيذا في إسناد إلى من أسند إليه"²، أي أن الضرب واقع من زيد على شخص معين هو عمرو. وبالتالي فإن قرينة التعدية تدل على معنى المفعول به إذا اتضحت وأدركها السامع أو المتلقي. من ذلك قوله عز وجل: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص194.

² - مراجع عبد القادر بالقاسم الطلحي: الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ص549.

الفَاسِقُونَ "النور/04، قرينة التعدية هنا دلت على أن (المحصنات) مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، وكذلك لفظة (شهادة) وقعت مفعولاً به.

وفي قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النور/19، فالمصدر المؤول (أن تشيع) جاء في محل نصب مفعول به وقع بعد الفعل والفاعل.

وفي مثال آخر للتعدية إلى مفعولين قوله تعالى: "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور/15، فالهاء في كلمة (تحسبونه) ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول و لفظة (هينا) مفعول به ثانٍ.

ب- قرينة الغائية

وتشمل هذه القرينة المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكى والفاء ولن وإذن، وهي قرينة معنوية "مقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم وتكون أيضاً بسبب تقييدها هذا للإسناد دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل"¹، وبالتالي فالغائية تدل على الغرض الذي من أجله فعلت ذلك الفعل والمعنى الذي من أجله يكون الفعل، وذلك نحو: "أتيت رغبة في لقاءك، أتيت كي ألقاك أو لألقاك، في هذه الأمثلة أسند المتكلم الإتيان إلى نفسه وقيدته بقيد خاص وهو الغائية فالإتيان هنا مسببا للرغبة في اللقاء"²، وقرينة الغائية على قسمين:

1- غائية العلة: وتكون لبيان الغاية من حدوث الحدث أو الفعل بمعنى السبب، وتشمل المعنى الذي يعبر عنه المفعول لأجله والذي يذكر لبيان سبب وقوع الفعل، نحو قوله تعالى: "يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" النور/17، ورد المفعول لأجله في الآية مصدراً مؤولاً (أن تعودوا) في محل نصب مفعول لأجله بحذف أي خشية أن تعودوا لمثله.

كذلك تضم "المعنى الذي يعبر عنه الفعل المضارع المنصوب بعد (اللام، كي، الفاء، وحتى)"³، من ذلك قوله تعالى: "وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... وَلَا تَكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَلِيَ عَنْكُمْ الدُّنْيَا" النور/33.

وقوله تعالى: "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" (37) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله... "النور/38.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص196.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص195.196.

³ - ينظر: كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص150.

وقوله عز وجل: " وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ " النور/48،
فالكلمات: حتى يغنيهم، لتبتغوا، ليجزيهم، ليحكم، تتدرج تحت غائية السبب أو العلة، وقد تضافرت مع
هذه القرينة مجموعة من القرائن النحوية اللفظية منها قرينة العلامة الإعرابية أي علامة النصب (الفتحة)
وقرينة البنية وقرينة الأداة فيما يخص أدوات نصب الفعل المضارع، والغرض من تضافر هذه القرائن هو
لتوضيح وتبيان المعنى المراد.

2- غائية المدى: تتمثل في غائية الزمان "وتشمل الفعل المضارع بعد (لن، إذن، حتى، الواو)"¹،
ف(لن) تفيد نفي الغاية الزمانية نحو قولنا: لن نُسافرَ غداً، و"(إذن) تحدد غاية زمانية يترتب عنها حدث
على حدث آخر فنقول: أزرُك، فأجيبك (إِذْنُ أَكْرَمُكَ) أي عند هذه الغاية الزمانية وليس المقصود بسبب
زيارتك وإنما المقصود عند زيارتك فقط وإلا فلن أكرمك في وقت آخر. و(حتى) تفيد استمرار الحدث إلى
غاية زمانية هي وجود حدث آخر.² من ذلك قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى
يُؤْذَنَ لَكُمْ... " النور/28، فنجد المعنى هو طلب الانتظار وعدم الدخول إلى البيت إلى غاية زمانية تنتهي
عند الإذن بالدخول من قبل أصحاب البيت.

كذلك هو الحال في قوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ
جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ... " النور/62، كما تضم الغائية المكانية "ويعبر عن هذا المعنى الفعل
المضارع بعد (حتى)"³ نحو قولنا: (سِرْ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ) أي الوصول إلى المدينة هي غاية السير،
وتتضافر معها قرائن أخرى منها العلامة الإعرابية والبنية والأداة.

ج- قرينة المعية:

و"هي قرينة معنوية تستفاد منها المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابس الحالية"⁴ أي ذات
معنى قريب من العطف والملابس ولكنها تقترب عنهما بتخصيص المصاحبة والاقتران لقرينة المعية والتي
تدل في معناها على المفعول معه وهو "اسم منصوب تسبقه واو تفيد المصاحبة وتسمى واو المعية فإذا
احتملت المشاركة تحولت إلى عطف، مثال المصاحبة: (سِرْتُ وَيَمِينُ الطَّرِيقِ) ومثال ما احتملت العطف:
(لَزِمْتُ زَيْدًا وَيَمِينُ الطَّرِيقِ)⁵

¹ - المرجع نفسه ، ص150.

² - المرجع نفسه، ص150.151.

³ - المرجع نفسه، ص151.

⁴ - تمام حسان: الخلاصة النحوية، ط1، عالم الكتب(نشر، توزيع، طباعة)، 2000م، ص161.

⁵ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص196.

كما تدل في معناها على المضارع بعد الواو نحو: (لا تَأْكُلُ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبْنَ) "ومع أن معنى الواو هنا هو نفسه معنى الواو التي في المفعول معه، كما يتشابه المعنى هنا والمعنى هناك أحب النحاة أن يفرقوا بين معنيين متشابهين بسبب الاختلاف في التضام بين الواو وما يتبعها فالذي يضام الواو في المعية اسم منصوب والذي يضام الواو في المصاحبة مضارع منصوب ومن هذا يتضح أن نصب المضارع بعد الواو على المعية من نوع نصب المفعول معه بعد الواو ذاتها.¹ ومن أمثلة قرينة المعية في الخطاب القرآني قوله تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" الحشر/09، وردت الواو في هذه الآية بمعنى المصاحبة وبالتالي فهي واو المعية سبقت كلمة الإيمان ولا يمكن اعتبارها واو العطف ومشاركة الإيمان مع الدار في الحكم، فالدار تتبوأ وتُسكن أما الإيمان معنوي لا يتبوأ ومنه فالإيمان مفعول معه منصوب على المعية.

د- قرينة الظرفية:

ذكر تمام حسان أن الظروف منها ما يدل على معنى الاقتران كالمصدر وصيغتي الزمان والمكان وبعض حروف الجر كمذ ومنذ والضمائر الإشارية وأسماء الأوقات المحددة المعينة كالآن وأمس...الخ وبعض المبهمات كالأعداد والجهات وأسماء العلاقات المفتقرة إلى الإضافة كقبل وبعد وتحت وفوق...الخ، هذا النوع من الظروف هو الذي يقيد معنى التخصيص أي يفيد تخصيص زمان الحدث ومكانه على معنى الاقتران مثل: (وقفتُ أمام الأستاذ) والنوع الآخر هي الظرفية التي يفيدها حرف الجر "في" أو ما يأتي بمعناها وتدل على معنى الاحتواء بين معنى الحدث المستفاد من الفعل وبين الاسم التالي لحرف الجر، ويمكن الفرق بينهما في كون الأولى للتخصيص أي تقييد لزمان الإسناد أو مكانه، والثانية للنسبة أي نسبة الحدث إلى ظرف يحتويه. نحو قولنا: (صحوْتُ إذْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ) فإذ هنا ظرفية أفادت اقتران حدثين هما حدث الصحو وحدث طلوع الشمس، وقولنا: (صحوْتُ في طُلُوعِ الشَّمْسِ) فنسبنا الحدث صحوْتُ إلى زمن طلوع الشمس.²

فالظرفية قرينة معنوية تدل على المفعول فيه ويسمى ظرفاً أيضاً، فهي "تخصص الإسناد بتقييده زماناً أو مكاناً".³ ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور: "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئاً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور/15، ف (إذ) ظرف زمان مفعول فيه تقدم على عامله الفعل والفاعل لبيان زمن الحدث الماضي وورود السياق في صيغة المضارع.

¹ - المرجع السابق، ص196.

² - ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص196.197.

³ - أحمد محمد مقدور: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008م، ص285.

وقوله تعالى: "يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" النور/17، فلفظة "أبدا" مفعول فيه منصوب وقع بعد جار ومجرور ويقصد بها النهي عن مثله مستقبلا.

وقوله تعالى: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" النور/51، فلفظ "بين" ظرف مكان مفعول فيه وقع بعد عامله الفعل والفاعل. كذلك في قوله عز وجل: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (24) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) النور/24-25، فاللفظتين "يوم" و"يومئذ" وردتا ظرف زمان مفعول فيه.

هـ - قرينة التأكيد والتحديد

تدل على معنى المفعول المطلق وهي قرينة معنوية يقصد بها "تعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته لأن المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل"¹. وتخص هذه القرينة المفعول المطلق بأنواعه الثلاثة: للتأكيد نحو قولنا: جلست جلوساً، ونحو قوله تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" النساء/164، فهنا توكيد للفعل كَلَّمَ.

أو لبيان النوع، كقوله تعالى: "كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَا لَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ" القمر/42، أي نوع العذاب الذي أخذه بسبب كفرهم، ونحو قولنا: جلسْتُ جلسةً الملك، فاسم الهيئة (الملك) يشير إلى بيان نوع الجلوس وبالتالي فإنها تدخل ضمن قرينة التأكيد والتحديد وتعرب مفعول مطلق.

كما يأتي لبيان العدد، نحو قوله سبحانه وتعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ" الحاقة/13، فنفخة واحدة مفعول مطلق لبيان عدد مرات وقوع الحدث وهو النفخ في الصور. كما يدخل اسم المرة أيضا ضمن هذه القرينة ويعرب مفعول مطلق دال على العدد كما في المثال السابق.

و - قرينة الملابسة

ويقصد بها باب الحال وهي قرينة معنوية يراد بها بيان هيئة الفاعل أو المفعول (صاحب الحال) أي تكون بواسطة "الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها فإذا قلت (جاء زيدٌ راكباً) فالمعنى جاء زيد ملابسا لحال الركوب وكذلك إذا قلت (جاء زيد وهو يركب) فالحال هنا عبّر عنها بالجملة والواو وتسمى هذه الواو واو الحال وواو الابتداء وقدرها سيبويه والأقدمون بـ "إذ" ولا يريدون أنها بمعناه إذ لا يرادف الحرف الاسم

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص198.

بل إنها وما بعدها قيد للعامل السابق" ¹. ويكون الحال إما مفردا كقولنا: وقف الأستاذ شارحاً، أو جملة اسمية مثل: وقف الأستاذ وهو يشرح، أو جملة فعلية نحو: وقف الأستاذ يشرح.

وقد ورد الحال في سورة النور بأوجه عدة، من ذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" النور/06، وردت قرينة الملابس في الآية جملة فعلية (ولم يكن لهم شهداء) في محل نصب حال وقع بعد الفعل والفاعل لبيان هيئة الأزواج.

وقوله عز وجل: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور/31، فكلمة (جميعاً) وردت حال منصوبة مفردة وقعت بعد الجار والمجرور لبيان الهيئة، ومواقع ورود الحال مفرد في الآيات التالية:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ" النور/41.

{وَأِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ} النور/49.

وقوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" النور/53، ف(جهد أيمانهم) جاءت كنوع ثالث لورود الحال وهي جملة اسمية في محل نصب حال وقعت بعد الجار والمجرور لبيان هيئة الفعل والمفعول أي صاحب الحال.

ز - قرينة التفسير

هي قرينة معنوية تدل على التمييز كونه يزيل الإبهام أو الغموض لاسم أو جملة، "فالتمييز يكون مبهما وغامضاً ويحتاج إلى بيان وإيضاح، فإذا جئنا بما يميزه زال إبهامه وأصبح المميز مفسراً وواضح الدلالة" ². والمبهم الذي يفسره ويوضحه التمييز يكون في ثلاث حالات إما أن يكون:

1- معنى الإسناد. نحو: طاب محمد نفساً.

2- معنى التعدية. نحو: زرعْتُ الأرضَ شَجَرًا.

3- اسم مفرد دال على مقدار مبهم. نحو: اشتريتُ متراً حريراً.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص198.

² - مراجع عبد القادر بالقاسم الطلحي: الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، ص550.

ح- قرينة الإخراج

قرينة معنوية تدل على باب الاستثناء أو المستثنى، "تخصص الإسناد عن طريق إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه، بمعنى أن المستثنى منه غير داخل في حكم الإسناد"¹. وبالتالي فالمستثنى يسمى المخرج والمستثنى منه يسمى مخرج منه، فحين نقول: (قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا) فإننا أسندنا القيام إلى القوم ونفيناه عن زيد أي أخرجنا زيدا من الإسناد، "فالإخراج تقييد للإسناد وتخصيص له ومن هنا ساغ لتمام حسان أن يضع المستثنى ضمن قرائن التخصيص"². من ذلك قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} النور/05، فقرينة الإخراج الواردة في الآية لقوله (إلا الذين)، "(إلا) أداة استثناء و(الذين) مستثنى من الفاسقين أي معطوف على ما قبلها واختلف في هذا الاستثناء فقليل هو متصل لأن المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل، وقيل هو منقطع لأنه لم يقصد إخراجه من الحكم السابق بل قصد إثبات أمر آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا..."³

ط - قرينة المخالفة

هي قرينة معنوية "وتعني أن جزءا من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري"⁴، ويقصد بها هنا إما مخالفة المعنى أو المبنى. وذكر تمام حسان أن قرينة المخالفة تدل على الاسم المنصوب ضمن أسلوب الاختصاص والذي يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره (أخص) أو (أعني) ذلك نحو قولنا:

- نحن العرب نكرم الضيف ونغيث الملهوف.

- نحن العرب نكرم الضيف ونغيث الملهوف.⁵

فالعرب في الجملة الأولى خبر وما بعده مستأنف، والعرب في الجملة الثانية مختص وما بعده خبر، وبالتالي فإنها تخالف حكم الإسناد الذي يتطلب خبرا بعد مبتدأ. كما تدل على حركة الفعل المضارع الإعرابية بعد واو المعية نحو: (لا تأكل السمك وتشرّب اللبن - لا تنه عن منكر وتأتي مثله)

¹ - بكر خورشيد: أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 2006م، ص51.

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص200.

³ - محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج6، ط3، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، 1992م، ص560.

⁴ - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص286.

⁵ - ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص201.200.

وتدل على المستثنى المنقطع مثل: (ما قام القوم إلا زيدا)، كما تدل على نصب الاسم بعد (ما أفعل) لصيغة التعجب وبعد الصفة المشبهة وكذلك المنصوبات التي يتغير المعنى برفعها.

نستنتج مما سبق أن قرائن التخصيص قرائن معنوية لها أثر كبير في توجيه المعنى، وتمثل كل قرينة منها تقييد لعلاقة الإسناد وما يقع في حيزها بحيث يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث، كما نلاحظ أنها لا تعمل منفردة بل تتضافر معها مجموعة من القرائن اللفظية من بينها قرينة العلامة الإعرابية فيما يخص النصب أو الرفع أو الجر، وقرينة البنية كبنية الفعل المضارع والبنية في اشتراط المصدر في المفعول لأجله في قرينة الغائية، كذلك قرينة الرتبة المحفوظة أحيانا وغير المحفوظة أحيانا أخرى بالتقديم والتأخير، وقرينة الأدلة كما في أدوات نصب الفعل المضارع و الواو الحالية لقرينة الملابس و إلا الاستثنائية في قرينة الإخراج. وقد تضافرت هذه القرائن مع بعضها لما لها من الأثر البالغ في التوضيح وبيان الوظيفة النحوية والتوجيه النحوي الوظيفي والدلالي للأسماء المنصوبة الواردة فيها والتي تشمل المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتميز.

المطلب الثالث : قرينة النسبة :

هي قرينة معنوية كبرى "تعني إضافة شيء إلى شيء آخر وربطه به ومن أجل ذلك كان بها حاجة دائما إلى طرفين منسوب ومنسوب إليه"¹. إذ تدخل ضمنها قرائن فرعية أخص منها كما هو الحال في قرينة التخصيص.

"والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضا وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية، ومعنى النسبة غير معنى التخصيص لأن معنى التخصيص تضيق ومعنى النسبة إلحاق"²، كما تقوم أيضا على الربط والتعليق. وتندرج تحت قرينة النسبة مجموعة من القرائن والمعاني تتمثل في:

أ- معاني حروف الجر: تعد حروف الجر ذات نطاق واسع في النحو العربي بحروفها ومعانيها، "وحتى في اصطلاح النحاة القدماء تعتبر أدوات تعليق ومن عباراتهم المشهورة قولهم: (والجار والمجرور متعلق) فكلمة متعلق تقيّد بأنهم كانوا حريصين على شرح ما تقيده معاني الجر من تعليق على أن التعلق بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به إنما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن"³. فإذا قلنا: (خرجت من الدار) فإن الدار تعلقت بحدث الخروج لا بالزمن كذلك عند قولنا: (صلى عمر في المسجد) فإن لفظة المسجد تعلقت بحدث الصلاة بواسطة حرف الجر لا بزمنه وصلاة عمر منسوبة إلى المسجد.

¹ - كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ص173.

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص201.

³ - المرجع السابق، ص202.

ومعاني حروف الجر كثيرة وكل حرف منها يحمل دلالة ومعنى معين منها: الغائية والتبعية والاستعلاء والقسم وغيرها والتي أصلها ثلاثين معنً. من ذلك قوله عز وجل: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور/11، فالحرف "باء" دلٌّ على الإلصاق فهي متعلقة بالكافرين والمنافقين الذين جاءوا بحديث الإفك عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

كذلك قوله تعالى: "وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَعُوهُنَّ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور/33، (على) حرف جر أفاد التعليل و(البغاء) اسم مجرور ومنه فإن (على البغاء) متعلقان بـ(تكرهوا). وقوله سبحانه وتعالى: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" النور/46، دلالة حرف الجر (إلى) انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية، كما تفيد أيضا التبيين كما هو واضح في الآية ومنه (إلى صراط) متعلقان بالهداية.

كذلك في قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ" النور/47، أفادت الباء في الكلمتين (بالله وبالمؤمنين) الإلصاق، وإذا التصقت الباء بلفظ الجلالة الله تصبح دلالتها الفرعية "القسم"، ومنه فالباء حرف جر ولفظ جلالة الله اسم مجرور متعلقان بالفعل آمنا والمؤمنين اسم مجرور بياء لأنه جمع مذكر سالم.

ب- معنى الإضافة: ويراد بها المركب الإضافي وهو المضاف والمضاف إليه. وإذا نظرنا للإضافة كمصطلح "في اللغة الإسناد وفي اصطلاح النحاة وعرفهم هي نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً، ومن خصائصها أنها تجعل الاسمين المتضايفين كالشيء الواحد لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يكون لأي منهما معنى إلا مضاف إلى قرينه"¹. وبالتالي فإن المضاف يلحق بالمضاف إليه ويكتسي من أحكامه أي أنهما مرتبطان كالكلمة الواحدة مثل: (هذا كتاب زيد) فنلاحظ ارتباط وثيق بين لفظتي كتاب وزيد بحيث صارا جزءا واحدا ولا معنى لأحدهما إلا بوجود الآخر.

"وتحذف من الاسم الذي تريد إضافته: التثوين، والنون التي علامة الإعراب كنون التثنية وشبهها، ونون جمع المذكر السالم وشبهه ولا تحذف النون التي تليها علامة الإعراب، والإضافة قسمان: إضافة محضة وغير محضة، ويقصد بالمحضة (معنوية): ما أفادت تعريفا أو تخصيصا، وهي مقدرة باللام أو من، في، وغير المحضة (لفظية): ما لا فائدة لها إلا تخفيف اللفظ، وهي إضافة اسم الفاعل والمفعول

¹ - محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 136.

والصفة المشبهة إلى معمولها"¹، نحو ذلك قولنا: هذا ضارب محمد. ومن أمثلة الإضافة الواردة في سورة النور قوله تعالى: {الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } النور/05، فلفظة دين جاءت اسم مجرور وهو مضاف ولفظ جلاله الله مضاف إليه مجرور كذلك لفظتين واحد والآخر مضاف إليه مجرور وعلامة جرهم ككل الكسرة. وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " النور/04، بأربعة جار ومجرور والمضاف ولفظ شهداء مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف

المطلب الرابع : قرينة التبعية:

قال الزمخشري: "تَبِعَهُ تَبْعًا...، وَاتَّبَعَ أَثَرَهُ وَاتَّبَعَهُ زَادَهُ، وَاتَّبَعَ الْقَوْمَ: سَبَقُوهُ فَلَحَقَهُمْ...ومن المجاز: تَبِعَتِ النُّحْلُ تَبْعُهَا وهو يعسوبها الأعظم، وتبعت الأغصان الريح"²، ومنه فالتبعية هنا لغة بمعنى لحقته وسارت معه.

أما اصطلاحاً فالتابع عند الشريف الجرجاني هو "كل ثان بإعراب سابقه من جهة واحدة وخرج بهذا القيد خبر المبتدأ والمفعول الثاني والمفعول الثالث من باب علمت وأعلمت فإن العامل في هذه الأشياء لا يعمل من جهة واحدة وهو خمسة أضرب تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف"³.

ومنه فالتبعية قرينة معنوية عامة تربط بين التابع والمتبوع وتكون العلاقة بينهما مقيدة، ففي قولنا: (جاء محمد المذهب) فنلاحظ أنه تعلق بالمسند إليه تابع يوضحه بوصفه والمجيء هنا مقصده إلى محمد المقيد بقيد التهذيب. وتندرج ضمن قرينة التبعية أربع قرائن وهي كالاتي:

أ- النعت: يعد النعت تابع "فهو يصف المنعوت ويكون مفرداً حقيقياً وسببياً وجملة وشبه جملة."⁴ فالنعت يفيد الوصف لموصوف أو لذي علاقة به سواء أكان مدح أو ذم أو ثناء وما إلى ذلك، وبالتالي فإنه يشير إلى معنى تخصيص المنعوت بتلك الصفة. وأوضح ابن جني ذلك بقوله: "اعلم أن الوصف لفظ يتبع

¹ - إحسان نعيم كاظم العبادي: أثر القرائن النحوية في توجيه المعنى في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2016م، ص160.161.

² - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ص89-90.

³ - الشريف علي الجرجاني: التعريفات، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص51.

⁴ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص204.

الاسم الموصوف تجلية له، وتخصيصاً ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه، ولا يكون الوصف إلا من فعل أو راجعاً إلى معنى فعل.¹

وللتوابع أثر واضح وجلي في فهم وتحليل الخطاب القرآني وتوجيهه فمن قرينة النعت نجد في قوله تعالى من سورة النور: "سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النور/01، فلفظة (بَيِّنَاتٍ) تحمل وصف إذ أنها نعت لـ (آيات) وقعت بعدها مباشرة وبالتالي فهي نعت منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث سالم.

كذلك قوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور/05، ف(رحيم) جاءت صفة لله تعالى وقعت بعد خبر إن فهي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى واسم من أسماءه الحسنى ولبيان رحمة الله على عباده.

وقوله عز وجل: "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور/37، فالجملتين (لا تلهيهم تجارة...) و(يخافون يوماً...) تحملان وصف إذ جاءا كجملتين فعليتين في محارفة رفع نعت لرجال، فالأولى نعت أول وقعت بعد المنعوت وهو المبتدأ رجال والثانية نعت ثان، وبالتالي فهما تخصيص للفظ عام (رجال).

ب- التوكيد

"التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع؛ وإنما تؤكد المعارف دون النكرات، مظهرها ومضمورها"². وبمعنى آخر هو تابع يذكر في الكلام لدفع الشك بتكرار لفظ يراد به تأكيد معنى سابق ورفع الغموض عن ذهن السامع. ويكون على ضربين الأول بتكرير اللفظ نفسه أو المؤكد ويسمى التوكيد اللفظي، والثاني بتكرير المعنى ويكون بألفاظ معينة ويسمى التوكيد المعنوي.

من ذلك قوله تعالى: "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)" الشرح/6-5، فالتكرار في هذه الآية الكريمة جاء للدلالة على توكيد العهد وفرج بعد عسر ما يزيد في تأكيد المعنى بأن بعد كل شدة أو عسر يأتي الفرج بإذن الله تعالى. كذلك هو الحال في قوله عز وجل: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)" التكاثر/4-3، والتكرار هنا أيضاً جاء للتوكيد وكلا الجملتين تحصل نفس الدلالة وهي الوعيد ويفهم من هذا التكرار هو الردع أي لردع وإنذار الكافرين، وفي كلا الآيتين هو توكيد لفظي.

¹ - أبو الفتح عثمان ابن جني: اللمع في العربية، ج1، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص82.

² - أبو الفتح عثمان ابن جني: اللمع في العربية، ص84.

وقوله تعالى: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" الحجر/30، في هذه الآية الكريمة جاء التوكيد معنوي وذلك في اللفظتين "كلهم" توكيد معنوي أول و"أجمعون" توكيد معنوي ثان، وجمع الله سبحانه بين لفظي التوكيد لإزالة الالتباس بأن أحدا امتنع عن الطاعة والسجود فلو اكتفى بسجد الملائكة كلهم لجاز أن يكونوا سجدوا لكن متفرقين وليس في نفس الوقت فلما أضاف أجمعون أكد على أنهم سجدوا كلهم مجتمعين لا متفرقين وفي نفس الوقت.

ج- عطف البيان

والغرض في عطف البيان هو "رفع اللبس كما في الوصف ولهذا يجب أن يكون أحد الاسمين يزيد على الآخر في كون الشخص معروفا به؛ ليخصه من غيره؛ لأنه لا يكون إلا بعد اسم مشترك، ألا ترى أنك إذا قلت: (مررت بولدك زيد) فقد خصصت ولدا واحدا من أولاده، فإن لم يكن له إلا ولد واحد كان بدلا ولم يكن عطف بيان لعدم الاشتراك".¹ ويفهم من هذا القول أن الغرض من عطف البيان إيضاح المتبوع أو تخصيصه، "وتفسير متبوعه يكون بتخصيصه إذا كان نكرة وتوضيحه إذا كان معرفة".²

من ذلك قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} النور/35، فكلية زيتونة عطف بيان لكلمة شجرة وهي تخصيص لجنس الشجرة وكلاهما نكرة.

د- عطف النسق

"سمي بعطف النسق لأن فيه عطف اللفظ على نسق الأول وطريقته، ومعناه في الاصطلاح التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف"³ وهي: الواو، ثم، الفاء، حتى، أم، أو، أما، لا، بل، لكن. وهذا ما يميزه عن عطف البيان لتوسط أحد هذه الحروف بين المتعاطفين ولكل حرف معناه الخاص، ومن العطف في النص القرآني قوله تعالى: "الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" النور/03، فلفظة مشركة تابع معطوف على زانية و أو حرف عطف، و لفظة زانية تابع معطوف على مشركة بحرف العطف الواو، وتتمثل وظيفتهما في الاشتراك بين الزانية والمشركة للدلالة على استوائهما وأن المناسب لكل منهما ما ذكر.

¹ - أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري: أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م، ص216.

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص204.

³ - محمد سمير نجيب الليدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص224.

كذلك في قوله تعالى: " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ " النور/10، فالواو حرف عطف ورحمته اسم معطوف على فضل.

هـ - البذل

يعرف البذل بأنه "التابع المقصود بالحكم أو بالنسبة بلا واسطة"¹، أي دون متبوعه ولا يكون بينهما واسطة سواء لفظية أو معنوية. والغرض من البذل "الإيضاح ورفع الالتباس وإزالة التوسع والمجاز"² وبتعبير آخر يؤتى البذل لتحقيق فائدتين هما التبيين والتأكيد، وهو على أربعة أنواع:

- **البذل المطابق**: أو بدل الكل من الكل وهو أن يكون البذل مطابقاً أو مساوياً للمبدل منه، نحو قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" النور/35، فلفظة زيتونة هي بدل الكل من الكل للفظ شجرة لأنها مطابقة ومساوية لها.

- **بدل بعض من كل**: وهو بدل الجزء من كله أي يكون جزء حقيقي من المبدل منه.

- **بدل الاشتمال**: وهو أن يكون دالاً على صفة من صفات المبدل منه وذلك بضمير عائد عليه.

- **البذل المباين**: وهو نوعان: بدل الإضراب وهو ما يقصد فيه هو ومتبوعه ويسمى بدل بداء نحو: (نجح محمد علي) إذا أردت أن تخبر بنجاح محمد وكذلك نجاح علي. والثاني بدل الغلط وهو ما لا يقصد فيه المتبوع بل يقصد البذل فقط ويسمى بدل غلط أو نسيان نحو (رأيت زيدا داره) فغلطت بذكر الرجل ثم أتيت بلفظ البذل الذي يزيل الغلط السابق وهو لفظ داره ويعرب بدل غلط³.

ولتوضيح قرينة البذل في سورة النور قوله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} النور/06، ف(أنفسهم) دلت على معنى البذل كونها بدل من (شهداء) أي إذا لم يوجد أي شاهد على تلك الحادثة فيحلفوا ويشهدوا على أنفسهم أبع شهادات بأنهم صادقين.

كذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقِهِ

¹ - محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص20.

² - أبي البركات الأنباري: أسرار العربية، ص217.

³ - محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص20-21.

يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" النور/43، ف(من جبال) بدل من (من السماء) أي أن في السماء جبال من برد خلقها الله تعالى وأراد بقوله من جبال أي السحاب العظيم والغيم لأنها إذا تراكمت وعظمت أشبهت الجبال.

"كما تتضافر مع قرينة التبعية قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة ثم إن أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية، كما أن هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعا هي الرتبة إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دائما أيا كان نوعهما"¹.

نستخلص أن للقرائن المعنوية أثر كبير وجلي في فهم وتحليل الخطاب القرآني، وبتضافرها مع القرائن اللفظية تعين كذلك على تحديد المعاني الوظيفية النحوية والعلاقات السياقية التي تربط البناءات التركيبية للقرآن الكريم، وذلك لفك شفرات آياته وسوره وفهمها وتأويلها تأويلا صحيحا وبينا. وتظهر لنا هذه القرائن الإلتقان في تركيب القرآن وكيف يمكننا تحديد المعنى النحوي ودلالة كل قرينة من القرائن النحوية المعنوية أو اللفظية وخصائصها ودورها في تعميق البحث والنظر في الألفاظ والتراكيب القرآنية، فالقارئ سواء أكانت لفظية أو معنوية هي التي تبين المقصود من كل نص و آية.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص204.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة للقرائن النحوية من حيث كونها تساعد على تحديد المعنى النحوي ومدى تأثيرها في تحليل الخطاب القرآني، أمكن لنا أن نتوصل إلى مجموعة من النتائج ومنها ما يلي:

1- ظهور مصطلح القرينة قديماً بالأخص عند علماء التفسير، وهي من الاقتران بمعنى المصاحبة وقد استمر ظهوره والبحث فيه إلى النحاة المحدثين إذ ورد بالألفاظ ومصطلحات مرادفة لمصطلح القرينة للتعبير عنه منها: الآية، الرابط، الدليل أو الدلالة، الأمانة...، وتعني كل ما يعين على الوصول إلى المراد أو هي أمر يشير المطلوب.

2- تنقسم القرائن إلى حالية ومقالية أو لفظية ومعنوية.

- تضافر القرائن النحوية فيما بينها لبيان المعنى، بحيث تساعد كل منها الأخرى في أدائها للغاية التي تراد لها أي أن تداخل هذه القرائن غرضه إنتاج معنى واضح وتحديد، فقرينة الإسناد كمثال هي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل أو نائبه فلا تتضح بمفردها إلا بتضافرها مع مجموعة من القرائن اللفظية كالعلامة الإعرابية والرتبة لتوضيح وتحديد المعنى وإبراز دلالة الجمل والتراكيب وفقاً للسياق اللغوي.

3- إعجاز الخطاب القرآني والذي خوطب به مختلف أصناف الناس من المؤمنين والكفار والمشركين، أي موجه للناس عامة لما فيه من دعوة إلى الإيمان بالله وبرسوله الكريم والدعوة إلى التحلي بالفضائل السامية والتشريعات الهادية والأخلاق الموجهة إلى كل خير...ومنه نلاحظ تنوع أساليب الخطاب في القرآن الكريم.

4- أن القرائن النحوية تنفرع إلى طائفتين تسمى الأولى بالقرائن اللفظية وهي كل ما يلفظ أو يكتب من عناصر الكلام، وتسمى الطائفة الثانية بالقرائن المعنوية وهي ظواهر غير لفظية في التركيب تفهم معنوياً من السياق.

5- تضم القرائن اللفظية مجموعة من القرائن أخص والتي بدورها تساعد في الكشف عن مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة وهي :

. قرينة العلامة الإعرابية: تعد من المؤشرات الدالة على الاتساق النصي وتحدد بعض المعاني النحوية كالرفع في الفاعلية والمبتدأ والخبر والنصب للمفعولية وغيرهم.

. قرينة الرتبة: إذ ترفع الإبهام عن المعنى بتحديد موقع الكلمة في الجملة، وتوظف بنوعيتها الرتبة المحفوظة وغير المحفوظة.

. قرينة التضام: هي علاقة تركيبية تنشأ بين عنصرين داخل النظام النحوي وتكون في شكل تلازم واختصاص.

. قرينة الربط: تكمن في ارتباط النص وتماسكه لإبراز المعنى وذلك بواسطة أدوات ربط منها بضمير عائذ أو بحرف أو بإعادة اللفظ أو المعنى أو باسم إشارة...

. قرينة الأداة: من العناصر اللغوية المهمة التي تكشف وتوضح المعنى النحوي بأدوات وحروف تربط الجملة وتوصل بين الكلمات في الجمل لتحقيق الاتساق والانسجام.

6- كما تضم القرائن المعنوية مجموعة من القرائن فرعية تتمثل في:

. قرينة الإسناد: هي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل.

. قرينة التخصيص: تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها تقييد المعنى الإسنادي بجهة خاصة، من بينها: التعدية، الغائية، المعية، الظرفية، الملابسة، التفسير...

. قرينة النسبة: وتدخل ضمنها نسبة معاني حروف الجر و نسبة الإضافة.

. قرينة التبعية: تشمل التوابع وهي: النعت، التوكيد، البدل، العطف.

7- ساهمت القرائن النحوية سواء اللفظية أو المعنوية في الكشف عن مدلولات ومعاني في النص القرآني.

8- أثر القرائن النحوية كان جلياً بين أجزاء سورة النور من خلال تحديدها لمفاهيم ومعاني مفردات القرآن الكريم وتعين على فهم دلالة كل لفظ من ألفاظه.

• قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم: رواية ورش

1 - المراجع :

- 1 - ابن الأنباري: أسرار العربية ، تح: محمد بهجة البيطار ، د ط ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1999 م.
- 2 - ابن الحاجب : شرح الوافية ، نظم الكافية ، تح: موسى بناي علوان العلي ، د ط ، مطبعة الآداب . النجف الأشرف ، 1980 م.
- 3 - ابن السراج : الأصول في النحو ، ج 1 ، تح: عبد الحسين الفتلي ، ط 3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 .
- 4 - ابن يعيش : شرح المفصل ، ج 3 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 2001 م.
- 5 - أبي البقاء العكبري: اللباب في علل البناء و الإعراب ، تح: محمد عثمان ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009 م.
- 6 - أبو الخطاب الكلوزاني: تمهيد في أصول الفقه ، ج 1 ، تح: مفيد أحمد أبو علمشة ، ط 1 ، مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ، السعودية ، 1985 م.
- 7 - أبو الفتح عثمان ابن جني : اللمع في العربية ، ج 1 ، تح: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، 1972 م.
- 8 - أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج 1 ، تح: محمد علي النجار ، ط 2 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1992 م.

- 9 - ابن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو و التصريف: تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، د ط ، مكتبة دار المناهج ، الرياض.
- 10 - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة على النص) ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ، 2001 م.
- 11 - أحمد كشك : النحو و السياق الصوتي . ط 1 ، دار الغربي ، القاهرة ، 2010 م.
- 12 - أحمد محمد مقدور: مبادئ اللسانيات، ط 3، دار الفكر، دمشق، 2008م.
- 13 - الاسترأبادي : شرح الرضي على الكافية ، تح : يوسف حسن عمر ، د ط ، جامعة قار يونس ، ليبيا ، 1975 م.
- 14 - الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، ج 1 ، د ط ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، 2009 م.
- 15 - الأندلسي: المحرر الوجيز ، ج 4 ، تح: ع السلام ع الشافي محمد ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2001.
- 16 - بدر الدين الزركشي : البحر المحيط في أصول الفقه ، ج 1 ، تح: محمد تامر ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2000 م.
- 17 - بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 2 ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3 ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1984 م.
- 18 - تمام حسان : البيان في روائع القرآن ج 1 ، ط 1 ، عالم الكتب، القاهرة ، مصر 1993 م.
- 19 - تمام حسان: الخلاصة النحوية، ط1، عالم الكتب (نشر، توزيع، طباعة)، 2000 م.

- 20 - تمام حسن: اللغة العربية معناها و مبناها ، د ط ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994 م.
- 21 - الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تح: محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2007.
- 22 - حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ط 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2003 م.
- 23 - خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات ، ط 2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006.
- 24 - دومنيك مانفرنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد الحياتين ، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، 2008.
- 25 - الرازي: تفسير الفخر الرازي ، ج 23 ، ط 1 . دار الفكر . لبنان . بيروت ، 1981 م.
- 26 - الزجاجي: حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1986 م.
- 27 - الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 1 ، تح: محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998 م.
- 28 - سيبويه : الكتاب ، ج 1 ، ج 3 ، ج 4 ، تح: ع السلام محمد هارون ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988 م.
- 29 - السيوطي: الإتيان في علوم القرآن ، ج 1 ، تح: شعيب الأرنؤوط ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2008.

- 30 - عبّاس حسن : النحو الوافي ، ج 1 ، ج 2 ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر ، 1974 م.
- 31 - عبد الجليل مرتاض: اللغة و التواصل ، د ط ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2003 م.
- 32 - عبد الرحمن سعود إبداع : أدب الخطاب في القرآن الكريم ، دروب ثقافية للنشر و التوزيع ، عمان ، 2016 م.
- 33 - عبده الراجعي: في التطبيق النحوي و الصرفي ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 م .
- 34 - فاضل مصطفى الساقى : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977 م.
- 35 - كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية ، ط 1 ، دار دجلة ، عمان ، 2009 م
- 36 - المبرّد: المقتضب ، ج 2 ، تح: محمد ع الخالق عظيمة ، د ط ، القاهرة 1994 م.
- 37 - محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية د.ط، دار الغريب، القاهرة ، 2003.
- 38 - محمد رزق شعير : الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007 م.
- 39 - محمد علي أبو العبّاس: الإعراب الميسّر ، د.ط ، دار الطلائع للنشر و التوزيع ، 1998.

40 - محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى ، ط 2 ، دار المدار الاسلامي ، لبنان ، 2007.

41 - محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبياناه ، مج 6 ، ط 3 ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، 1992 م.

42 - مراجع عبد القادر بالقاسم الطلحي: الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

43 - المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992 م.

44 - مصطفى حميدة : نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان ، القاهرة ، 1997 م.

2 - معاجم و قواميس:

1 - إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، د ط ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، تركيا.

2 - ابن فارس: مقاييس اللغة ، ج 5 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1977م.

3 - ابن منظور: لسان العرب ، ج 4 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان.

4 - أحمد رضا: متن اللغة ، ج 2 ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1958 م.

5 - أحمد مختار عمر : المعجم الموسوعي ، ط 1 ، مؤسسة سطور المعرفة ، الرياض ، 2002 م.

6 - بطرس البستاني: محيط المحيط ، د ط ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1988م.

- 7 - الجوهري: الصحاح ، تح : محمد محمد تامر ، د ط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2009م.
- 8 - الخليل بن احمد الفراهيدي : معجم العين ، ج 3 ، تح: عبد الحميد الهنداوي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 م.
- 9 - عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992 م.
- 10 - الفيروزابادي: القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 2005 م.
- 11 - محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ، تح: محمد الصديق المنشاوي ، ط 1 ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1983 م.
- 12 - محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، ط 1، دار الفرقان ، عمان . الأردن ، 1985 م.

3 - المذكرات والرسائل الجامعية:

- 1 - إحسان نعيم كاظم العبادي: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2016م.
- 2 - بكر خورشيد: أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 2006م.

- 3 - سليمان بوراس : القرائن النحوية اللفظية و الاتساق النصي ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013م - 2014م.
- 4 - سليمان بوراس: القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق ، جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 م - 2009 م.
- 5 - نعيمة قدوري: القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016م.
- 6 - محمد بوهند :جماليات الخطاب القرآني و إعجازه البياني ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، شعبة القرآن الكريم و الدراسات الأدبية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016-2017.

ملخص:

تعد القرائن النحوية ظاهرة لغوية تركيبية بها تكتشف معاني الألفاظ والصيغ ودلالات النظام النحوي، تقوم على أساس تحقيق و إبراز المعنى.

وتطرقنا في دراستنا الموسومة بـ " القرائن النحوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني . سورة النور أنموذجاً- " إلى دور القرائن في جلاء المعنى ورفع اللبس عن النص القرآني والتي بفضلها نفهم معنى الخطاب ومدلولاته.

وتتضمن هذه القرائن قسمين: القرائن اللفظية وهي: العلامة الإعرابية، والرتبة، والأداة، والتضام، والربط . أما القرائن المعنوية تشمل: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية. ولا يتحقق المعنى إلا بتضافر هذه القرائن فلا تدل واحدة منها بمفردها على المعنى وإنما بتضافرهم وتعاونهم يتضح الفهم.

Abstract:

Syntactic clues are a synthetic linguistic phenomenon in which they discover the meanings of words, formulas, and semantics of the grammatical system, and are based on the investigation and highlighting of the meaning.

In our study marked by the effect of grammatical context in analyzing the Qur'anic discourse –Surat al-Nur as a model- we have also touched on the role of clarity in clarifying the meaning and removing the confusion from the Qur'an text, thanks to which we understand the meaning and implications of discourse.

These clues include two parts : verbal clues, which are : the inflectional sign, the rank, the instrument, the conjunction, and the link. As for the moral clues, they include : attribution, assignment, ratio, and dependency. Likewise, the meaning is not achieved without the combination of these clues, not one of them alone indicates the meaning ; but rather through their collaboration and cooperation, the meaning becomes clear.